الذكاء الاصطناعي والوسائل غير التقليدية في مجال الخطاب الديني

إشراف وتقديم

أ. د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد بهي الدين

الذكاء الاصطناعي والوسائل غير التقليدية في مجال الخطاب الديني

إشراف وتقديم
أ. د/ محمد مختار جمعة

الطبعة الأولى
للهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٣.

ص.ب ٢٣٥ رمسيس
١١٩٤ كورنيش النيل ـ رملة بولاق القاهرة
الرمز البريدي: ١١٧٩٤
تليفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩
فاكس: ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

الطباعة والتنفيذ
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾

[سورة الإسراء، الآية ٨٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فإن الأدوات والوسائل لا يمكن الحكم عليها في ذاتها بالقبول المطلق أو الرفض المطلق، فالسكين التي تقطع وتذبح لا غنى عن منافعها شريطة تجنب مضارها، والنار التي تحرق لا غنى أيضًا عن منافعها واستخداماتها الرشيدة شريطة تجنب مضارها، وكذلك صناعة السلاح الذي لا غنى عنه لحماية أمن المجتمعات والأوطان والدفاع عنها، فإنه قد يكون مكمن خطورة إذا وقع في يد الإرهابيين والمتطرفين ومن يسيئون استخدامه، بل القلم أيضًا قد

يكـون وسـيلة رشـاد أو آلة سـباب، كلها أدوات ووسـائل يمكـن أن توجه للخـير أو للشر، وهذا هو الحال نفسـها في سائر وسائل الاتصال الإلكتروني التي يمكن أن نستخدمها في كل مـا يخـدم العلـم والدعـوة والبشريـة وتيسـير سـبل التواصـل، كما يمكن اسـتخدامها للهدم عـلى نحو ما تفعل الجماعات الإرهابية والمتطرفة.

وقد ضرب لنا نبينا الكريم ﷺ أعظم المثل في استخدام مهـارات التواصل الدعوي بمختلـف أنواعها، حتى وإن لم يسـمها بذلـك، أو لم تُعـرف في زمانه ﷺ بهذا الاسـم، فقد أداهـا بما آتـاه الله ﷻ وعلَّمـه إياها من البلاغـة والفصاحة والبيان، وما آتاه من جوامع الكلم وأدواته ووسـائله، ومع ذلـك كله حرص ﷺ على التنوع في الأسـلوب واسـتخدام سـائر مهـارات التواصـل الدعـوي للنفاذ إلى عقـل المتلقي وقلبه، وإثارة اهتمامه وانتباهه، وإيقاظ مشـاعره، ومن هذه المهـارات: اسـتخدام لغة الجسـد الرصينـة المتزنـة ، كتغيير وضع الجسـد لإثارة الانتباه، أو اسـتخدام أسلوب الإشارة كالإشـارة إلى القلب أو اللسـان أو غيرهما، واسـتخدام لغة الأرقام، والرسم التوضيحي، وضرب الأمثلة التوضيحية، كما استخدم ﷺ أسلوب الإلغاز لتنشيط أذهان السامعين.

وفي تنوع أساليب ووسائل الدعوة ما بين الحديث الشريف، والخطبة، والموعظة، والوصية، والرسالة، ما يؤكد حرص نبينا ﷺ على إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة، وإقامة الحجة واضحة وبيِّنة جلية لا لَبْسَ فيها بكل الوسائل والأساليب المتاحة في عصره ﷺ، وهو ما يُحمِّلنا أمانة الاقتداء به ﷺ في استنفاد وسعنا في استخدام وسائل التواصل الحديثة والعصرية المتاحة في عصرنا لإبلاغ رسالة ديننا بلاغًا مبينًا.

وتناول هذا الإصدار - بأقلام ومشاركة (١٨) مفتيًا وعالمًا وكاتبًا ومفكرًا - جوانب مهمة في الفضاء الإلكتروني والتطور التكنولوجي، وما يرتبط بهما أو يدور في فلكهما من وسائل ذات أثر وتأثير بالغين في بناء الوعي بصفة عامة، وقضايا الخطاب الديني بصفة خاصة ؛ مما يتطلب الوقوف عندها بدقة لتعظيم الإفادة من إيجابياتها، وتفادي مخاطرها، والتغلب على تحدياتها، فكان الحديث عن الذكاء الاصطناعي، وبعض الوسائل غير التقليدية في الخطاب الديني والثقافي، مثل : الرسوم المتحركة وأثرها في تشكيل ذهن الطفل، وأفلام الرسوم ثلاثية الأبعاد، في ضوء اهتمامنا

بتشكيل عقل الناشئة تشكيلًا رشيدًا بعيدًا عن العنف والتطرف، والتطرف المضاد .

نسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل من كل من أسهم أو شارك فيه بجهد أو بحث أو مراجعة أو تدقيق ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم .

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل

أ.د. محمد مختار جمعة مبروك
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وعضو مجمع البحوث الإسلامية

ضوابط الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني في تناول الخطاب الديني(*)

إن "الفضاء الإلكتروني" أو "العالم الافتراضي" هو مصطلح يستخدم لوصف البيئة الإلكترونية، التي تشمل جميع المواقع والتطبيقات والخدمات المتاحة عبر الإنترنت؛ حيث يمكن للمستخدمين التفاعل فيما بينهم أو مع المحتوى المتاح فيها، ويشمل الفضاء الإلكتروني العديد من الخدمات، مثل: البريد الإلكتروني، والدردشة، والمنتديات، والشبكات الاجتماعية، والتعليم عن بعد، وغيرها، ويتميز الفضاء الإلكتروني بسهولة الوصول إليه، وتوفير المعلومات والمحتوى بشكل سريع وفعال.

مفهوم الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني:

الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني يعني: تحقيق أكبر منفعة من التواصل عبر الفضاء الإلكتروني بأقل

(*) د/ محمد عبد الستار السيد، وزير الأوقاف، سوريا.

قـدر من الخسـارة، من خـلال امتلاك القدرة عـلى مواجهة التحديات المصاحبة للثقافة الرقمية.

تحديات الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني:

يمكن إجمال أبرز تحديات الاسـتخدام الرشـيد للفضاء الإلكتروني والثقافة الرقمية في النقاط الآتية:

- تحدي الهوية والوعي الوطني.
- تحديات العولمة والغزو الثقافي.
- الانحياز وعدم الحياد.
- ازدواجية المخاطر المصاحبة لاستخدام وسائل التواصل في الفضـاء الإلكتروني، حيـث يتم اسـتخدام الأدوات ذاتهـا في بـث الفتـن والتعصـب والنعـرات الطائفيـة والتطرف.

أخلاقيـات الاسـتخدام الرشـيد للفضـاء الإلكـتروني في الخطاب الديني:

ممـا لا شـكَّ فيه أنَّ أسـاس الخطـاب الدينـي يقوم على المنابـع الأصيلـة لهـذا الخطـاب، والتـي تتمثـل في مصادر

التشريع الأساسية وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع، والقياس، يُضاف إليها التراث الفقهي وعلوم الشريعة الإسلامية الغراء، ومن ثم فإن من أخلاقيات الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني في الخطاب الديني ما يلي:

١- نشر الفكر الوسطي المستنير، وتعزيز التسامح ووحدة النسيج المجتمعي من خلال التأكيد على أخلاقيات المواطنة.

٢- تحري الدقة في نقل وتوصيل المعلومة، والأمانة العلمية في الطرح والمناقشة، مع التمسك بالاستقرار المجتمعي وتعزيز مفهوم وحدة الدولة ومؤسساتها.

٣- التصدي للمواقع التي تنشر الفتن والضلالات، وعدم الانسياق وراء الأفكار الهدامة أو المنحرفة.

٤- التمسك بضوابط الاستخدام الأخلاقي والمنضبط للتكنولوجيا، والنظر إلى الصفحات والمواقع والمجموعات الإلكترونية باعتبارها (منابر إلكترونية) لها احترام وقواعد وأصول.

٥- اتخاذ منهج الدعوة النبوية سبيلًا وقدوة، يقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1].

٦- الابتعاد عن إصدار الفتاوى الفردية والتمسك بفتاوى المؤسسات الدينية المعتمدة والمجامع الفقهية المعتبرة.

٧- اعتماد المراجع الموثوقة وإعداد الإجابات المستندة إلى الأدلة الفقهية الصحيحة على الأسئلة والموضوعات المثارة، وتجنب الآراء الشاذة والمنفردة.

٨- إدراك ما يتميز به الخطاب الديني والدعوة إلى الله من خلال: المنابر الإلكترونية، ووسائل التواصل، ومن حيث التفاوت، والاختلاف بين رواد المواقع الإلكترونية.

واجبات العاملين في المجال الديني عند استخدام الفضاء الإلكتروني ووسائل الثقافة الرقمية:

١- التدريب على استخدام وسائل التواصل الإلكتروني،

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

وامتلاك مهاراته، وأدواته، وأسلحته، وعلومه، والاستعداد لمواجهة تقنيات الذكاء الاصطناعي.

٢- عدم التواصل الخاص مع مجهولي الهوية والجهات غير الموثوقة، والحذر من المواقع والصفحات المشبوهة والخلافية.

٣- التمسك بأخلاقيات العمل الديني في الفضاء الإلكتروني، وتحري الدقة واليقين أثناء البحث في المصادر، والحذر من المواقع التي تدس المراجع المشبوهة.

وختامًا .. فإنه: يجب على المؤسسات الدينية المعتمدة أن تُوحِّد جهودها، وتتعاون في مجال العمل الدعوي عبر الفضاء الإلكتروني؛ لمواجهة المعلومات والمفاهيم المغلوطة والأفكار المنحرفة الضالة، التي تحاول هدم الأسر والمجتمعات واختراق الأوطان، وهو واجب ديني ووطني وإيماني من خلال الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني.

* * *

الخطاب الإسلامي المعاصر
المخاطر والتحديات في ظل التقنية الحديثة(*)

الخطاب الإسلامي المعاصر في حاجة إلى تجديد يواكب العصر في ظل المتغيرات السريعة والمتلاحقة من حولنا في العالم شرقًا وغربًا، وخاصة إثر ثورة المعلومات، والعولمة، والحداثة، وما بعد الحداثة؛ مما يتطلب يقظة العقل المسلم في مواجهة التحديات والمخاطر التي تواجهه بمنهجية علمية متزنة، تستند إلى توطين كل أدوات العصر من الأجهزة المسموعة والمرئية عبر القنوات الفضائية والوسائط الإلكترونية.

تنوع الوسائل:

تنوع وسائل الخطاب: ينبغي أن تتنوع وسائل الخطاب الديني في حياتنا المعاصرة وبما يتسق معها عبر القنوات الفضائية والوسائط الإلكترونية؛ لإبراز قيم وجماليات الإسلام في حس الإنسان المعاصر.

(*) أ.د/ جمال رجب سيدبي، نائب رئيس جامعة قناة السويس الأسبق.

سبل الاستفادة من التقنية المعاصرة:

١- تبصرة الشباب بإيجابيات وسلبيات التقنية المعاصرة، وضرورة التركيز على جانب الإيجابيات، مثل: الاستفادة بمنجزات التقدم العلمي، والمكتبات الفكرية والعلمية المتنوعة، واستثمار الفضاء الإلكتروني بما يعود بالنفع على الإنسان في دنياه وأخراه.

٢- التحذير من المواقع المنحرفة والمتطرفة، والتي تؤثر بالسلب على سلامة الأمن المجتمعي، وتبديد طاقة الشباب في غير الطريق الصحيح.

٣- استثمار الفضاء الإلكتروني عبر الوسائط المختلفة في الدعوة بالحسنى والكلمة الطيبة، فهذه الوسائط أضحت تؤثر تأثيرًا كبيرًا في تشكيل عقل الإنسان المعاصر وفكره ووجدانه.

٤- إفساح المجال للدعاة ورجالات الفكر لملء هذا العالم الافتراضي بما يعود بالنفع على الأمة، والبعد عن القضايا الخلافية، والفتاوى الشاذة، والمفاهيم المغلوطة.

٥- تعميق المفاهيم الصحيحة عن الإسلام، وخاصة التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم القدوة والأسوة، قال ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1].

٦- وضع ضوابط وميثاق شرف أخلاقي للرسائل التي تبث عبر البريد الإلكتروني في حدود المعايير الأخلاقية والقانونية.

٧- استثمار التقنية الحديثة للتعريف بسماحة الإسلام ورحمته للعالمين.

وختامًا .. فلا شك أن هذه النقاط والأسس والوسائل والسبل لها أثر كبير في مواجهة تحديات الخطاب الإسلامي المعاصر، ولعلها تسهم إسهامًا فعالًا في رقي الأمة الإسلامية في كافة أرجاء المعمورة.

* * *

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

الفضاء الإلكتروني
وسيلة عصرية لنشر الخطاب الديني الرشيد(*)

لقد أدت تكنولوجيا الفضاء الإلكتروني إلى إزالة الحواجز الجغرافية والسياسية، وقربت المسافات بين الدول والشعوب، وأصبحت القدرة التنافسية للدول تتوقف على قدرتها في نقل وتوصيل العلم والاطلاع على أحدث ما توصل إليه العلم، ومعرفة نتائج البحوث في مجال التخصصات المتنوعة، واستخدام الوسائط المتعددة عن طريق الصوت، والصورة، والفيديو، وقدرة غالبية البشر على استخدام تطبيقات تكنولوجيا المعلومات لتنفيذ برامج التنمية في المناطق المختلفة، ورفع مستوى التعليم والثقافة والتشغيل، والتخفيف من مشكلات تلوث البيئة، والارتقاء بنوعية الحياة، ورفع المستوى المعرفي، والتعليم عن بُعد، ونقل خدمات التعليم والتدريب إلى المناطق

(*) أ.د/ عبد الفتاح مصطفى غنيمة، الأستاذ بجامعة المنوفية.

النائيـة، وتنميـة الاتصـالات البشرية، وتطويـر تكنولوجيا المعلومات، والمكتبة الإلكترونية، ونشر الوسـائط المتعددة، والبرامج التعليمية المتعددة.

وأصبـح العلم جزءًا من نسـيج الحيـاة المعاصرة، حيث لم يعد هناك أي ضرب من ضروب النشاط الإنساني إلا ويعتمد تخطيطـه وتطويره ونشره عـلى معطيات العلـم والتكنولوجيا -لا سـيما الفضاء الإلكتروني- والتي تشـمل ثورة المعلومات والاتصالات، وهندسـة المعلومات، وعلـوم الفضاء والبيئة، وأجهزة الاتصال الإلكتروني فائقة القدرة والسرعة.

والواقـع أن المعلومات الدينيـة والحياتية هي رفيق حياة الإنسـان، ويـؤدي الفضـاء الإلكـتروني ووسـائله دورًا في تعميـق هذا الاتجاه؛ لإمكان التعامـل معها إلكترونيًّا، وكلما زاد تعقد المجتمع وتنوعت أنشـطته التنموية وتسـارع إيقاع أحداثـه زاد احتياجـه إلى المعلومـات الدينيـة وقدرتـه عـلى استيعابها.

ولقـد جمعـت رسـالة الإسـلام في إعجـاز ربـاني بـين متطلبـات الدين والدنيـا، وحثت على الانفتـاح والتعارف

والتعاون الإنساني وجعلته طريقًا للتكامل بين البشر، ودعت إلى الاستفادة من كافة العلوم في مضمار الرقي المادي والعلوم العقلية والتجريبية، وقد تفاعلت حضارة الإسلام مع ثقافات الأمم أخذًا وعطاءً، وقدمت أنموذجًا إرشاديًّا لناموس التفاعل الحضاري الذي يؤدي دورًا أساسيًّا في تقدم الشعوب.

الخطاب الديني الإسلامي الرشيد:

إن حديث رسول الله ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[1]، أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه، والنصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان، والنصح لله سبحانه وتعالى يقتضي القيام بأداء ما أمر به ﷻ على أكمل وجه، ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرب إلى الله ﷻ بنوافل الطاعات وترك المكروهات، والنصيحة لرسول الله ﷺ تعظيمه ونصره ﷺ حيًّا وميتًا، وإحياء سنته ﷺ بتعلمها وتعليمها، والاقتداء به ﷺ في أقواله وأفعاله، ومحبته ومحبة أتباعه، والعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وآدابه، وتعظيم أمره ﷺ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٩٥).

والقيام به، والنصيحة لأئمة المسلمين وإعانتهم على ما حُمِّلوا القيام به، والنصيحة لعامة المسلمين والسعي فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم، وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم.

التزام الداعية بالأسلوب الرشيد:

ولما كان الفضاء الإلكتروني ضرورة العصر أصبح لزامًا على الداعية أن يستعين به في التواصل والتعليم والتعلم وتقديم النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، مع الإخلاص والصدق والاستقامة والأمانة، وإعمال العقل؛ حيث إن مصدر الإلزام الخلقي هو القرآن الكريم، وعن هذا المصدر الرئيس تستمد المصادر الأخرى شرعيتها، والعقل موضع إجماع الغالبية العظمى من المفكرين وأهل الاجتهاد، وقد وضع العقل الإنسان في المكانة التي تجعله متميزًا عن سائر الكائنات الأخرى، ومن ثم فإن الداعية يتحمل مسئولية خطابه الديني بهذا العقل الذي كرمه

الله ﷻ به، فبه يكون مسئولًا عن كل أقواله وأفعاله، ولا يغيب عنا هنا أن آيات القرآن الكريم موجهة في المقام الأول إلى قوم يعقلون، قوم يفقهون، لأولي الألباب، لأولي النهى، لقوم يتذكرون.

* * *

توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي الديني(*)

تشـهد مواقع التواصل الاجتماعي على مختلف مسمياتها تزايدًا مطردًا في عدد المتابعين، ولعلنا نلاحظ ما وصلت إليه التقنيـة الحديثة في الوسـط التعليمي من تقدم كبير في شـتى الجوانـب، حتـى غدا الفـرد لا يسـتطيع التخـلي مطلقًا عن اسـتخدام هـذه التقنيات في حياته اليوميـة، وكلما ازداد هذا التقـدم العلمي ازداد التأثير في تغيير نمط حياة الأفراد ومن ثمّ المجتمعات.

ومـع الاعتـماد المتزايد عـلى الإنترنت أصبح اسـتخدام منصات التواصل الاجتماعي جزءًا أساسًا للتواصل اليومي واسـتقبال المعلومـات لكثير من الأشـخاص في العالم، وإذا كان هناك من يسـتخدم مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة للترفيـه وتقضيـة الوقـت، وربـما لإضاعـة الوقـت، فهناك

(*) د/ عبد الله الشيعاني، عضو اللجنة الإعلامية برابطة الجامعات الإسلامية.

آخـرون أدركـوا مدى قوة وسـائل التواصـل الاجتماعي في نشر العلم والثقافة.

ومما لا شـك فيـه أن نشر الوعـي الدينـي الصحيح يعد مـن أهم السـبل للحفاظ عـلى مقومات المجتمـع ومقدراته ومواجهة كافة التحديات، وتعد مواقع التواصل الاجتماعي من بين أهم الوسائل الحديثة في نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمـع، وذلك لمـا لها من صدى كبـير في التوعية، والتأثير الفعـال عـلى مختلف شرائـح المجتمـع، وجـذب الانتباه في مختلف القضايا، ومـن ثم النهوض بالمجتمع نحو الأفضل؛ على أن يكون ذلك منوطًا بالمؤسسات الدينية المعتمدة.

* * *

الاستفادة من الفضاء الإلكتروني في الخطاب الديني(*)

يعد التواصل مع العالم الخارجي داخل نطاق واحد من إيجابيات الفضاء الإلكتروني وأهم مزاياه؛ فهو يساعد على التواصل الاجتماعي والتفاعل اليومي مع المجتمع والعالم، كما يسهل عملية تلقي المعلومات الصحيحة، والبيع والشراء عبر الإنترنت، وحجز السفريات والسياحة والفنادق، والتنقل حول العالم، والتفاعل مع الأخبار المهمة فور حدوثها، وكذلك التعليم في جميع المجالات من خلال برامج وأبحاث ومقالات الفضاء الإلكتروني.

الفضاء الإلكتروني أو (الفضاء السيبراني) هو: «الوسط الذي تتواجد فيه شبكات الحاسوب ويحصل من خلالها التواصل الإلكتروني»، وبمفهوم أشمل يُعَرَّف بأنه: «مجال مركب - مادي وغير مادي - يشمل مجموعة من

(*) أ.د/ محمد علي حسن زينهم، أستاذ متفرغ بكلية الفنون التطبيقية بجامعة حلوان.

العناصر، منها: أجهزة الكمبيوتر، وأنظمة الشبكات، والبرمجيات، وحوسبة المعلومات»، وكل هذه العناصر أصبحت متداولة في نهاية القرن الماضي، إلا أن الإقبال عليها والاهتمام بها أصبح في تزايد مستمر بعد نمو الشبكات الإلكترونية والاتصال الرقمي بشكل كبير، وبعد أن أصبحت وسيلة تواصل اجتماعية، وأصبح مصطلح الفضاء الإلكتروني قادرًا على تمثيل العديد من الأفكار والظواهر الجديدة التي ظهرت في المجتمع من خلال التيك توك، والفيس بوك، وإنستجرام، وغيرها، ومدى تأثير ذلك على الشباب من خلال الصورة المرئية والمتحركة، والأمر نفسه ينطبق على البريد الإلكتروني، أو الهاتف المحمول، أو أي وسيلة تستخدم في العالم الرقمي الحالي.

ومما لا شك فيه أن هناك قواعد وأخلاقيات مشتركة تعود بالنفع المتبادل على الجميع يجب اتباعها، ويشار إليها باسم أخلاقيات التعامل مع الإنترنت، ويعد الحق في الخصوصية هو الحق الأكثر أهمية في هذه الأخلاقيات.

إيجابيات الفضاء الإلكتروني وسلبياته:

بالرغم من الإيجابيات المتعددة والمزايا المتنوعة للفضاء الإلكتروني إلا أنه سلاح ذو حدين، فقد استطاع البعض استخدام وسائل الفضاء الإلكتروني وآلياته المتعددة، مثل: فيس بوك، وإنستجرام، وتيك توك، وغيرها في الاحتيال والتزييف والمغالطة في المعلومات وهو من أخطر سلبياته؛ إذ يتمكن من تسول له نفسه أن يضع ما يشاء من معلومات مغايرة للحقيقة، ويمكن أن تؤدي إلى عدم الرؤية الصحيحة للدين والمجتمع، كما أنه أصبح سلاحًا قويًّا في أيدي المجرمين والمخربين لعقول الشباب، وأصبح ملاذًا للسرقات والنصب والتعدي على حقوق الملكية الفكرية، في كافة مجالات الإبداع العلمي والفني والتقني.

الاجتهاد في الخطاب الديني ومشكلاته:

ألحت الضرورات الحياتية المتطورة والمتغيرات العصرية المتلاحقة على ضرورة الاعتناء بتجديد الخطاب الديني؛ لما له من دور في تشكيل الوعي الفردي والجماعي، إذ يعتبر الدين من أهم العناصر التي أسهمت في قيام الحركات

الاجتماعيـة؛ لارتباطـه المبـاشر بمشـاكل الواقـع وكيفيـة مواجهـة تحدياته، ومن ثم فإن التعامـل مع الخطاب الديني يجب أن يكون وفق استراتيجية منفتحة على المعارف حسب ما تستدعيه الضرورة.

تصحيح المسار في الخطاب الديني الإلكتروني:

مـن الآليـات التـي تسـهم في ضبـط وتصحيـح مسـار الخطـاب الدينـي عـبر الفضـاء الإلكـتروني: الاعتـماد عـلى الفهم السليم للآيات القرآنية وتفسيرها وكذلك الأحاديث النبوية، ذلكم التفسـير الذي يصدر عن المؤسسات الرسمية المعتمدة؛ لإظهار القيم المتأصلة منذ نشأة الإسلام، وتأكيدها والدفاع عنها أمام المتغيرات الحديثة، ومن ذلك ما يلي:

١ - إظهـار القيم الفنيـة في القرآن الكريـم التي توجهنا إلى الجـمال في إبـداع الكون: قال الله تعـالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾[1]، وبيـان أن المبـدأ الجمالي في الإسـلام مترتب عـلى المبدأ الأخلاقي ومرتبط به، وأن القـرآن الكريم في العديد مـن آياته يلفت الأنظار إلى ما

(١) سورة الحجر، الآية: ١٦.

في الكون من تناسق، وإبداع، وإتقان، وما يتضمنه ذلك من جمال وبهجة وسرور للناظرين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾[2].

٢- إبراز القيم الأخلاقية والوطنية في الإسلام، ومن تلك القيم ما يلي:

- **قيمة التسامح**: فبالتسامح يمكن التعايش بين متعددي الأديان والطوائف في المجتمع الواحد والمجتمعات الأخرى، وذلك باحترام قوانين الدولة، والحقوق والواجبات التي تفرضها المواطنة.

- **حرية الفكر والتعلم والعمل**: فعندما أرسى الإسلام قواعد المجتمع الإسلامي كان من بين أسسه نشر العلم بين

(١) سورة الصافات، الآية: ٦.
(٢) سورة ق، الآيات: ٦-٩.

كل فئات ذلك المجتمع، ولقد كانت الجامعات والمعاهد الإسلامية عبر التاريخ مفتوحة لكل طلاب العلم على اختلاف أديانهم وأعراقهم، حتى تتلمذوا على أيدي علماء المسلمين وفقهائهم، كما كانت أبواب العمل مفتوحة للمسلمين ولغيرهم لممارسة أي عمل أو مهنة؛ وهذا ما دفع غير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي بكل ثقة وطمأنينة لأن يتوجهوا إلى الأعمال التي تدر أكبر قدر من الأرباح.

– **حقوق المواطنة**: فقد كانت سمة المجتمع الإسلامي هي التعايش السلمي بين كل طوائفه وفئاته، وكان النبي ﷺ يعود مرضى غير المسلمين، ويزور جيرانه منهم، ويتفقد أحوالهم، فيحسن إلى محتاجهم، ويتجاوز عن مسيئهم.

وختامًا .. نؤكد على ضرورة الاستفادة من الفضاء الإلكتروني المكتوب والمسموع والمرئي في تصحيح مسار الخطاب الديني بالاتجاه إلى التفسير الصحيح من مصادره المعتمدة، وإظهار القيم الجمالية والفنية التي يحث عليها ديننا الحنيف وينبه إليها، مع إبراز القيم الأخلاقية والوطنية في الإسلام التي تدعو إلى التسامح والتعايش والمواطنة، وحرية الفكر والتعلم والعمل.

الاستخدام غير الرشيد لوسائل التواصل الاجتماعي في المجال الدعوي(*)

إن الدعـوة إلى الله علـم وفن، فهي علـمٌ لأن لها أصولًا وقواعـد وأسسًـا ومصادر وأهدافًا، وفنٌّ لأنها تتم بوسـائل لا يمكن الاسـتغناء عنها، ومن هذه الوسائل ما هو مشترك بينها وبين غيرها، ومنها ما هو خاص بها.

فمن المشترك بين الدعوة وبين غيرها من وسائل التعبير والإيضـاح والتوصيل والإقناع ما أشـار إليه القرآن الكريم في كثـير من آياته، مثـل: الأقوال، والأفعال، والإشـارات، ودلالة الحال، والإعراض، وضرب الأمثال، والتشبيهات، والحركة والسكون.

ومـما اختصـت بـه الدعـوة عـن غيرهـا دون مشـاركة: الخطـب المفروضـة عـلى المنابر «خطـب الجمعـة»، وكذلك الخطب المسنونة: خطبة العيدين، والمناسبات الدينية: السنن

(*) أ.د/ بكر زكي إبراهيم عوض، عميد كلية أصول الدين سابقًا – جامعة الأزهر.

الكونية «الخسوف، والكسوف، والقحط»، وما يترتب عليه من خطب دينية تؤثر في المستمعين، وكذلك السلوك الحسن المتفق مع النص.

ولما كانت الدعوة علمًا له قواعده وأصوله، فقد أبان القرآن الكريم عن الوسائل التي ينبغي على الداعية أن يتبعها، وحدد معالم الدعوة لسيدنا رسول الله ﷺ ولكل من تبعه وسار على دربه إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1]، وكل وسيلة من هذه الوسائل لها مدلولها وزمانها ومكانها ومقتضى الحال، فيختار المرء من الوسائل ما يناسب ذلك، والحكمة هي ملاك الأمر بالنسبة للوسيلتين الأخيرتين، فلكل منهما ضابط وميدان وأسلوب يختلف عن الآخر.

وإذا كانت الكلمة هي الأصل في الحوار والتواصل، فإن وسائل التواصل قد شهدت تطورًا كبيرًا في العصر الحديث، ثم كانت الطفرة في الاتصال؛ فأنشئت مواقع

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

التواصل الحديثة، مثل: جوجل، ياهو، يوتيوب، ماسينجر، فيس بوك، تليجرام، تيك توك، وهناك الكثير والكثير وبخاصة في مجال الفضاء الخارجي.

ولا ينكر أي موضوعي أن هذه الوسائل قد حَسُن استخدامها من البعض وساء استخدامها من كثيرين بعد أن أصبحت وسائل التواصل العصري مشاعًا للجميع، وإن وُضِعَت بعض القواعد والضوابط إلا أن الالتزام بها محدود بين كثير من البشر.

الخطاب الدعوي والوسائل الحديثة للاتصال:

مما لا شك فيه أن المؤسسات الدينية المعتمدة تحاول جاهدة توظيف هذه الوسائل لخدمة الإسلام والدعوة الإسلامية، إلا أن هناك بعض مدعي العلم استخدموا خطاب الخرافات والأساطير والأوهام والأماني والآمال بعيدًا عن العلم الصافي، في محاولة منهم لكسب أكبر قدر ممكن من المال عبر قنواتهم الخاصة أو تسجيلاتهم المنتشرة على هذه المواقع، حيث رأى هؤلاء أن هذه الأعمال تدر دخلًا بحسب نسبة المشاهدة، وبدلًا من دعوة الناس إلى

عمارة الأرض، والنظام، والنظافة واحترام المواعيد، وإتقان الصنعة والإخلاص في العمل، إذا بهم يدعون الناس إلى الكسل والبطالة والبحث عن الكنوز من خلال الرؤى المنامية، وسوء توظيفهم للنص القرآني في غير ما أُنزل له.

محاولة التربح بالنص القرآني عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

يلاحظ على أدعياء العلم والدعوة التربح بالنص القرآني من خلال ما ينشرونه من سوء توظيف للنص القرآني، في محاولة منهم لكسب المزيد من المشاهدة بهدف التربح وجني الأموال ويمكن التعرف عليهم بما يلي:

١- عدم إتقانهم لحفظ القرآن الكريم.

٢-كثرة الأخطاء النحوية عند الشرح أو القراءة.

٣- بتر الآيات واجتزاؤها والخروج عن السياق القرآني.

٤-تسمية السور في كثير من الأحيان أو وصفها بغير ما سميت أو وصفت به.

٥-المتاجرة بآلام الناس وآمالهم، واستغلالها لكسب المزيد من المشاهدات والأموال.

٦- التفسير الخاطئ والاستشهاد ببعض الإسرائيليات والموضوعات الدخيلة على التفسير، والانحراف في تفسير أسباب النزول.

٧- عدم الاستشهاد بالآيات التي تتحدث عن العمران والصلاح والإصلاح والأخذ بسنن الله الكونية، أو الحديث عن الزراعة والصناعة والتجارة والحضارة، أو أسباب النهوض بالأمم وأسباب الهلاك والدمار، كذلك عدم وجود حديث عن العلاقات الدولية في السلم والحرب، وعن تصحيح المفاهيم المغلوطة.

ومما لا شك فيه أن كل ما ورد في الأعمال المنشورة بتلك الصورة عبر تلك الوسائل ضرره أكثر من نفعه، وارتفاع نسبة المشاهدة لها إنما يدل على قلة الوعي وهبوط الثقافة والفراغ المعرفي.

العلاج:

أولًا: التوسع في إنشاء مواقع تتبع المؤسسات الدينية الرسمية في العالم الإسلامي تختص بالنشر الديني، بينها تواصل وتكامل.

ثانيًا: منع غير المتخصصين من التصدي للدعوة عبر وسائل الإعلام على اختلاف صورها.

ثالثًا: سن القوانين والتشريعات اللازمة لحماية ميدان الدعوة من الأدعياء وغير المتخصصين في المجال الواقعي والافتراضي على حد سواء.

رابعًا: تشكيل لجنة من أهل الاختصاص لمراجعة كل ما ينشر ويتعلق بالشأن الديني من خرافات وأساطير وأوهام تسيء إلى الدعوة وإلى الإسلام، مع محاسبة كل من يرتكب هذا الأمر.

* * *

الفضاء الإلكتروني ومفهوم الخروج عن الجادة(*)

الخروج عن الجادة في الخطاب الديني يأخذ أشكالًا مختلفة وطرقًا متعددة، ولذلك فإن الخروج عن الجادة في استخدام الفضاء الإلكتروني ووسائله العصرية يعني الاستخدام غير الرشيد لهذه الوسائل غير التقليدية، والانحراف بها إلى مساحات لا تَمُتُّ إلى المطلوب الأصلي منها بصلة.

وقد فصَّل الإمام الشاطبي ﷺ القول في الحيل من حيث مشروعيتها وبطلانها، وأن ذلك منوط بموافقتها للمقاصد الشرعية والمصالح المعتبرة؛ فقال: «إن القول في الحِيَل عند من قال بها على وجه الإطلاق إنما قال بها بناءً على أن الشارع الحكيم قصد بذلك استجلاب المصالح ودَرء المفاسد، فإذا

(*) المستشار/ السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم، مستشار الشئون القضائية والدينية بديوان الرئاسة- الإمارات.

كان ظاهـر عمله موافقًا لمقصود الشـارع فـلا غبار عليه؛ إذ إنـه يكـون قد حقـق مقصـود الشـارع الهـادف إلى مصلحة العباد»[1]، ويُعتَبَر ذلك اسـتخدامًا رشـيدًا، وعبـارةُ الإمام الشـاطبي تفيـدُ أن الأعمال منوطة بالأسـباب، أمـا إذا كان ظاهـر عمل المكلف موافقًا والمصلحـة مخالفة، فحكم عمل المكلـف هنا عـدم الصحة وعـدم المشروعيـة؛ لأن الأعمال الشرعية المقصود بهـا معانيها، وهي المصالح والمقاصد التي شُرعـت لأجلها، وإن مقصد الشـارع من المكلف أن يكون عملـه موافقًـا لما جاء به الشـارع الحكيـم، فالشريعة جاءت لمصالح العباد.

ولقـد أفـاض العلـماء الأصوليـون في بيـان أن الأعمال منوطـة بالمقاصـد، هـذه المقاصد التي تشـتمل عـلى الحِكَم والمصالـح التي ضبطها الشـارع، وفي بيان وجوه بطلان كل مـا ينافي الاسـتخدام الرشـيد والخـروج عن الجـادة المتَّبعة، وقد حذَّر الإمام مالك ﷺ من مجالسـة أهل السوء والغفلة، فقال لأحـد تلامذته ومريديـه: "عليك بمجالسـة من يزيد

(١) الموافقات للشـاطبي، ٣/ ٣٢، ٣٣، تحقيق: مشـهور حسـن آل سـلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

في علمك، ويدعوك إلى الآخرة فعلُهُ، وإياك ومجالسة من يعيبك قوله ويعيبك دينه، ويدعوك إلى الدنيا فِعلهُ"[1]، وهو ما قرره الشرع في غير ما موضع من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

من هنا كان من الواجب إذا ما تطرقنا إلى ما يُراد بالوسائل العصرية للخطاب الديني بين الاستخدام الرشيد والخروج عن الجادة أن نلتزم بمقاصد الشريعة الإسلامية، واعتبار أن المشروعات وضعت لتحصيل المنافع ودرء المفاسد.

وختامًا .. فإنه ينبغي الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني والحذر من الخروج عن الجادة في الخطاب الديني، مع الاستفادة من الوسائل العصرية التكنولوجية في نشر الوعي الرشيد والثقافة العلمية والدينية الصحيحة.

* * *

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، ٢/ ٦٤، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى.

الاستخدام الأمثل للفضاء الإلكتروني
«وزارة الأوقاف المصرية أنموذجًا»(*)

يشهد العصر الحديث ثورة معلوماتية غير مسبوقة، فما شهده العالم في أقل من نصف قرن من الزمان يساوي أضعاف ما تعرض له في قرون طويلة، وقد أسهمت التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، وما يسمى بالتحول الرقمي، وإنشاء الشبكة العنكبوتية في هذه الثورة.

أصبح ما يسمى بالفضاء الإلكتروني معادلًا موازيًا للعالم الواقعي؛ لأن هذا العالم الموازي أصبح في متناول الجميع؛ ومن ثم يتم تداول مصطلح الفضاء الإلكتروني في أكثر من سياق؛ لأنه يعتبر فضاءً اجتماعيًّا للتواصل وتبادل المعلومات، ثم ارتبط هذا الفضاء مؤخرًا بفضاء الإنترنت؛ حيث أصبحت وسائل الاتصال الإلكترونية مسيطرة على حياة الناس في العصر الحديث، كما أنها أصبحت وسيلة

(*) د/ ميادة ثروت صالح، مستشارة رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية جنيف، سويسرا.

لنشر العلم والمعرفة، لكن الوجه الآخر لها للأسف أضحى سلاحًا ينافس الأسلحة التقليدية بل وقد يتفوق عليها.

ويُعَرِّف «فريديريك مايور» الفضاء الإلكتروني بأنه: بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير وتبادل المعلومات، وهو يتكون أساسًا من الأشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات والأعمار والمهن، عن طريق البنية الاتصالية التي تسمح بتبادل المعلومات ونقلها بطريقة رقمية، ويمكن القول بأن الفضاء الإلكتروني هو: مجال مركَّب، مادي وغير مادي، يشمل مجموعة من العناصر، هي: أجهزة الكمبيوتر، وأجهزة الشبكات والبرمجيات، وحوسبة المعلومات، ونقل وتخزين البيانات، بالإضافة إلى مستخدمي هذه العناصر، ومن وسائله:

١- **البريد الإلكتروني**: خدمة هذا البريد تعتبر من أهم الخدمات التي تقدمها شبكة الإنترنت، بوصفها الأكثر أمنًا والأسرع في نقل وتبادل المعلومات دون قيود من زمان أو مكان.

٢- **إنشاء المواقع الإلكترونية، ومنها:**

- **مواقع ويب العادية**: وهي مواقع متاحة للجميع، يمكن لأي متصفح الدخول عليها.

- **مواقع ويب العميق**: وهذه مواقع لا يمكن إظهارها من خلال المتصفح العادي؛ بل تحتاج إلى تقنيات أعقد.

٣- **الفيس بوك**: وهو عبارة عن نافذة إلكترونية تضم ملايين المستخدمين من كل أنحاء العالم، تستخدم للبث الحي، ولنشر وتبادل المعلومات، ويتبعه نافذة أخرى شبيهة بالبريد الإلكتروني وهي عبارة عن برنامج الماسنجر.

٤- **الواتساب**: وهو موقع لتبادل الرسائل والمعلومات.

٥- **التليجرام**.

٦- **الإيمو**.

٧- **الفايبر**.

وكلها نوافذ للتواصل الاجتماعي دون التقيد بقواعد أو شروط أو عوائق، وهذا اليسر في التعامل هو الذي أدى ببعض ضعاف النفوس إلى كثير من المخالفات الشرعية والقانونية والأخلاقية.

إن العالم في ظل الثورة المعلوماتية أصبح أشبه بقرية واحدة تمتلئ بوفرة من المعلومات لا نظير لها، وهو عبارة

عـن مجتمعـات متنوعـة يجـد فيها طـلاب المعرفـة حاجتهم مهما تعـددت أو تباعدت، فلقد أصبـح الفضاء الإلكتروني جزءًا أصيـلًا من حياة المجتمعات المعـاصرة، بما أحدثه من بـركان معلومـاتي أو طوفان معرفي، مع السرعة المدهشـة في نقل الأحـداث والمعلومات والأخبـار وقت حدوثها حول العالم كله.

وتعد مواقع التواصـل الاجتماعي من أحدث ما أنتجته تكنولوجيا الاتصالات وأكثرها جماهيرية، وبالرغم من أنها في أصل نشـأتها كانت للتواصل الاجتماعي إلا أنها اتسـعت لتشمل الأنشطة السياسية والعلمية والرياضية وغيرها.

ولا يفوتنـي التنويه بـأن مرحلة الطفولة والشـباب هي المسـتهدفة في المقـام الأول من الفضاء الإلكـتروني، باعتبار أن الألعـاب الإلكترونيـة هـي الجـاذب الأكـبر للأطفـال والنـشء، ولهـا أثر كبير في تشـكيل وعيهم، كما أن الشـباب هـم الأشـد حرصًا عـلى مواكبـة تقنيـات العـصر، وأدواته المعرفية، وتحولاتـه الرقمية، بالإضافـة إلى قيامهم بتوظيف ثورة المعلومات في العملية التعليمية، وذلك إلى جوار سوق

العمـل الذي يشـترط القدرة على اسـتخدام التقـدم التقني والإلمام بأبجدياته وإتقان مهاراته.

وهنـاك تباينٌ واضحٌ في الوسـائل والأهـداف بين مؤيد ومعـارض، فجانـب التأييـد يـرى أصحابـه أن الفضـاء الإلكـتروني يؤدي إلى الاتسـاع المعرفي والتقـدم الاجتماعي في كل المجـالات، أمـا المعارضون لهذا الفضـاء فإنهم يرون فيـه تمزيقًـا للروابـط الإنسـانية، وتفتيتًا للأسر، وتشـجيعًا عـلى انهيار العلاقـات الاجتماعية، ومن ناحيـة أخرى يرون فيـه انهيـارًا للأخـلاق بما تبثـه بعـض المواقع من مـواد غير مشروعة، وتصطدم مع مقررات الأديان وقواعد الأخلاق.

وإذا كانت هذه الورقة تركز على الاسـتخدام المثالي الآمن للفضاء الإلكتروني، فإنني هنا أقترح ضرورة توفير دور رقابي يتمتـع بالتحضر، والاتسـاع المعـرفي، والشـمولية في المعالجة، مـع مراعاة خطورة المراحل السـنية المتعاقبة، وأن لكل مرحلة خصائصها وسـماتها ومطالبها، حيـث إن الجماهير العريضة في أنحاء العالم تستخدم الفضاء الإلكتروني بوصفه وسيلة اتصال بـصرف النظـر عـن خلفياتهـم الدينيـة والثقافيـة والعاطفية،

ومستوياتهم التعليمية، وأحوالهم الاجتماعية، وظروفهم العملية، وتعده أحد أهم مطالب العصر، حيث لم يعد ترفًا أو رفاهية، بل ضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها.

توظيف وزارة الأوقاف المصرية للفضاء الإلكتروني:

يعد من الاستخدام المثالي للفضاء الإلكتروني ما قامت به وزارة الأوقاف المصرية خير قيام في استخدامها لهذا المنتج العصري المعلوماتي، حيث شهدت وزارة الأوقاف المصرية في السنوات الأخيرة نشاطًا غير مسبوق عبر تاريخها الطويل تحت قيادة معالي وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة على كل الأصعدة، ومن ذلك ما قامت به الوزارة من استثمار مثالي للفضاء الإلكتروني حيث أكد معالي الوزير أن الدعوة عبر الفضاء الإلكتروني هي هدف استراتيجي للأوقاف لنشر صحيح الإسلام والفكر الوسطي المستنير، وسحب البساط من مواقع الجماعات المتطرفة والمتشددة، ومواجهة الكتائب الإلكترونية بالحجة والبرهان، مشيرًا إلى أن وزارة الأوقاف انطلقت في فضاء السوشيال ميديا من خلال استحداث عدد من الوسائل والتقنيات الإلكترونية،

وصفحـات التواصل الاجتماعي، وقنـوات اليوتيوب، ولا تـترك أي تطبيـق أو موقـع تواصل إلا ويكون لها السـبق في التواصـل من خلاله؛ حيث تـم إطلاق عدد من الصفحات والمواقـع والقنوات بهـدف التواصل مع الجمهـور، والنشر الدعوي، والتثقيف الإلكتروني.

كـما أكـد الأسـتاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة أن شـباب الـوزارة المتميزيـن؛ وبخاصـة خريجي مركز الحاسـب الآلي بأكاديميـة الأوقـاف الدوليـة لتدريب الأئمـة والواعظات وإعـداد المدربين بمدينة السـادس من أكتوبـر لديهم المهارة الفنيـة والتقنيـة والعلميـة والقـدرة الفائقـة عـلى تطويـر الذات لأنفسـهم ومواقع وصفحات وقنـوات الوزارة، مع الاسـتفادة بكل جهـد مخلص يقدم دعمًا فنيًّـا أو معنويًّا لهذه الانطلاقة الكبرى في مجال الدعوة الإلكترونية؛ بهدف إيجاد بديل دعوي وسطي آمن لشبابنا وأبنائنا والمجتمع والعالم.

ويأتي هذا المؤتمر المبارك «الفضاء الإلكتروني والوسـائل العصرية للخطاب الديني بين الاستخدام الرشيد والخروج عن الجادة»؛ ليؤكد على اقتحام وزارة الأوقاف مجال الفضاء

الإلكـتروني بقوة وثقة، ومنهـج علمي مدروس؛ مما أحدث طفـرة غير مسـبوقة في الميـدان الدعوي عـلى أرض الواقع، بالإضافة إلى الفضاء الإلكتروني جنبًا إلى جنب.

ومؤخرًا كشفت الوزارة عن كثير من أنشطتها، وأماطت اللثـام عمَّا قامت به لاقتحام الفضاء الإلكتروني وتوظيفه في مجال الدعوة.

ويعد عام ٢٠٢٣م هو عام إطلاق الدعوة الإلكترونية، وقد تم فيه الإعداد والتخطيط لإقامة هذا المؤتمر، بالإضافة إلى أنه قد عُقِدت ٣٢ دورة ل ٤٤١ متدربًا في مجال الحاسب الآلي، ليصـل إجمـالي الحاصلـين عـلى شـهادة (ICDL) من أكاديمية الأوقاف الدولية (١٣١٢) إمامًا وإداريًّا وواعظة، بالإضافة إلى أنه تم عقد ٤٩ دورة عن بعد (أون لاين) لعدد ٢٠٣٧ إمامًا.

ولا يفوتني أن أنوه وأشـير إلى أن مواقع وزارة الأوقاف وصفحاتها قد حققت تطورًا في المحتوى يسـتحق الإشادة؛ انعكس إيجابًا على أعداد المشـاركين والمتابعين، حيث ارتفع عـدد الزائريـن لموقـع وزارة الأوقاف إلى ما يزيـد عن اثنين وثلاثين مليونًا.

وختامًا .. فإذا كان الفضاء الإلكتروني يعتبر معادلًا موازيًا للعالم الواقعي، حيث يتشابهان فيما بينهما في الإيجابيات والسلبيات، فإن وزارة الأوقاف المصرية تعتبر أنموذجًا مثاليًّا فريدًا لاستخدام الفضاء الإلكتروني على كافة الأصعدة وفى أغلب المجالات.

التوصيات:

١- أقترح تعميم تجربة وزارة الأوقاف المصرية في استخدام الفضاء الإلكتروني والترويج لها عالميًّا بصفتها تجربة رائدة وغير مسبوقة.

٢- أقترح ترشيح معالي الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة ليكون شخصية العام الدعوية، كما أقترح توجيه شكر خاص لمعاليه.

* * *

الفضاء الإلكتروني ومواجهة التطرف لتصحيح مسار الخطاب الديني من منظور قضائي(*)

إن الخطاب الديني خاصة في مجال الفضاء الإلكتروني يتميز بثلاث ميزات، الأولى: يتميز بكونه خطابًا عالميًّا للبشرية جمعاء، بغض النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم، فهو خطاب ينبثق من الدين الحنيف ذاته الذي جاء للناس كافة، والثانية: يتميز بكونه شاملًا لجميع مناحي الحياة الاجتماعية المتعلقة بتنظيم العلاقات بين الناس، وهادفًا لتحقيق الطمأنينة والاستقرار والأمن في مجالات الحياة الإنسانية، والثالثة: يهتم بنهضة الإنسان الذى فضله الله ﷻ على سائر المخلوقات؛ ليتوافق الإنسان مع الفطرة التي فطره الله عليها بقناعة العقل وطمأنينة القلب.

ويؤدي القضاء الإداري دورًا مهمًّا في أهم مجالين لاستخدام الفضاء الإلكتروني، هما:

(*) المستشار الدكتور/ محمد عبد الوهاب خفاجي، نائب رئيس مجلس الدولة المصري.

المجـال الأول: يتمثل في مدى رقابته على القرارات التي تمنع المتشددين من اعتلاء المنابر.

المجال الثاني: يتعلق بمدى مشروعية القرار المنظم لموضوع الخطبة الموحدة، وما يترتب على هذين المجالين من آثار خطيرة في المجتمع نتيجة تأثير كل منهما في الفضاء الإلكتروني.

وهما من أهم الموضوعـات التي اتخذتها وزارة الأوقاف المصرية في المجال الدعوي لتصحيح مسـار الخطاب الديني الـذي أضحى يرتبـط ارتباطًـا وثيقًـا بالفضـاء الإلكتروني نتيجة استخدام المادة الدعوية من خلال الموضوعين سالفي الذكر عبر وسائل الاتصال المختلفة .

نظـرات عامة حول سـوء اسـتخدام الفضـاء الإلكتروني للخطاب الديني:

نحـدد نظـرات عامـة حـول سـوء اسـتخدام الفضـاء الإلكتروني للخطاب الديني فيما يلي:

أولًا: الاسـتخدام الخاطـئ تضليـل للعقـل العـام للأمـة وخروج عن الطبيعي للخطاب الديني:

تحشد الجماعات الإرهابية كل طاقاتها في الفضاء الإلكتروني

للتأثير على الشباب، واستغلال الخطاب الديني من أجل التجنيد لأفكارها المتطرفة، وهو خروج عن الاستخدام الطبيعي له، ويضلل العقل العام للأمة؛ لذا ينبغي على المؤسسات الدينية المعتمدة أن تتوسع في إحياء الخطاب الديني الرشيد في الفضاء الإلكتروني، وتوظيف وسائل التكنولوجيا لمواجهة الأفكار المتطرفة، كما ينبغي الوقوف على كافة الأفكار المتطرفة والخاطئة التي تروّج لها الجماعات الإرهابية بين الشباب، وما يترتب عليها من آثار سيئة تؤدي إلى الإحباط الاجتماعي والتضليل ومواجهتها بالحجة والبرهان؛ فالمجتمع بحاجة ماسة إلى منح الشباب الأمل والوعي القومي في كافة الأمور، وعلى قمتها الفهم الصحيح للدين الحنيف .

ثانيًا: أسباب التطرف الديني عبر الفضاء الإلكتروني:

ترجع أسباب التطرف الديني عبر الفضاء الإلكتروني إلى عدة أمور، من أهمها: الجهل بالدين ويشمل: الجهل بالكتاب والسنة، والجهل بمآخذ الأدلة الشرعية وأدوات الاستنباط، والتأويل الخاطئ للدين، والفهم الظاهري للنصوص، واتباع جماعات تستند إلى تفسيرات خاطئة للنصوص الدينية على غير علم.

وتستخدم الجماعات الإرهابية الفضاء الإلكتروني للتأثير على الشباب لنشر أفكارها المتطرفة ولاستقطاب أتباع جدد؛ وذلك اعتمادًا على تنوع فئاتهم وقلة الوعي لدى بعضهم، وسهولة نشر الأفكار المغلوطة والمنحرفة على نطاق واسع دون مراجعة دقيقة؛ ومن ثم يقع بعض الشباب فريسة في أيدي الجماعات الإرهابية التي تتخذ من العنف طريقًا، ومن التشدد نهجًا لكوادرها وأتباعها.

ثالثًا: تأثير الاستخدام غير الرشيد للفضاء الإلكتروني في الخطاب الديني:

إن المشكلة الحقيقية في التناول غير الرشيد للخطاب الديني في الفضاء الإلكتروني أنه يؤدي إلى نشر الأفكار المتطرفة والمنحرفة وجرائم العنف والإرهاب، ومما لا ريب فيه أنه يؤثر على التماسك الاجتماعي، ويهدد الأمن والسلم داخل المجتمع، خاصة مع فتاوى القتل والتكفير وما يترتب عليها من استحلال الدماء والأموال، ومن ثم فإن سوء استخدام الفضاء الإلكتروني للخطاب الديني يمثل خطرًا على المجتمع وتهديدًا حقيقيًّا لمصالحه العليا.

رابعًا: الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني يحقق الأمن الفكري:

إن الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني يحقق الأمن الفكري ومن ثم حماية المصالح الأساسية للوطن، ويتجسد الأمن الفكري في قدرة الدولة على التصدي لكافة الاتجاهات الفكرية التي من شأنها التأثير في ثوابتها العقائدية والثقافية والاجتماعية والفكرية، وذلك من خلال مقاومة الفكر الضار الدخيل، ومواجهة كافة صور الانحراف الفكري المناهض للقيم المجتمعية الأصيلة.

ويؤدي القضاء دورًا مهمًّا ومؤثرًا في الحفاظ على منظومة الأمن الفكري للدولة، وذلك من خلال القضاء الجنائي في إنزال العقاب الرادع بالإرهابيين وكل من يسهم في نشر وترويج وتشجيع الفكر المنحرف، كالكيانات الاعتبارية الإرهابية، ومن خلال القضاء الإداري لمواجهة الفكر الإرهابي ذاته.

وينبغي التأكيد على أن علماء الأمة قديمًا وحديثًا تواترت آراؤهم على وجوب توافر مواصفات محددة في المجتهد

الذي يجوز له أن يفتي للناس في أمور دينهم ودنياهم، ونهي غـير المتخصصين الذين لا تتوافر في شـأنهم أهلية الاجتهاد أو ممـن ينقصهم إتقان التخصص عن التجرؤ على الاجتهاد والإفتاء بدون علم، سواء أكان ذلك واقعيًّا أم افتراضيًّا عبر وسائل التواصل.

كـما يجـب أن يتنـاول خطـاب التجديـد الدينـي طريق الوصـول عـبر تكنولوجيا العصر، وأن يقيـم وزنًا في أدواته لشـبكة المعلومـات الدوليـة «الإنترنت» التـي أضحت لغة العصر؛ لنشر قيم الحق والعدل والسلام، وبدون لغة العصر المشار إليها سيضيع الكثير من جهد المخلصين والمجتهدين؛ إذ تواجـه تربيـة النـشء صعوبـات جمـة في عـصر العولمـة نتيجة التأثير السـحري لوسـائل الاتصال المتطورة والكون الفضائي المفتوح.

ولا شـك أن الخطبـة الموحـدة من الآليـات الدينية التي انتهجتها وزارة الأوقاف المصرية لمواجهة التطرف في الواقع الحيـاتي والفضاء الإلكتروني على حد سـواء، وبيان سـماحة الإسـلام وعدله، وأنه دين الرحمة والعفو والتسامح لا دين

قتل وإرهاب كما يصـوره الإرهابيون، وللعمل على تحصين الشـباب ضد الأفكار الدينية المتطرفة وتبصيرهم بخطورتها قبـل وصولها إليهم وتأثرهم بها، وبيان أن من كمال الشريعة الإسلامية صلاحيتها لكل زمان ومكان، وأنها عالمة بأحوال الناس ومكامن نفوسـهم، ومراعيـة لاحتياجاتهم في كل ما يستجد من نواحي الحياة.

* * *

استعادة الثقة الرقمية في مجال الخطاب الديني(*)

أصبحت البيئة الرقمية ساحة خصبة للأيديولوجيات المتطرفة والتعاليم المتناقضة التي تهدد أسس الخطاب الديني، وذلك نتيجة انتشار الأفكار المتطرفة على الإنترنت، وما تخلفه من أثر سلبي على الخطاب الديني، حيث يتزايد نفوذ الفضاء الرقمي في الخطاب الديني، وتتزايد معه التحديات الأخلاقية المرتبطة بسوء استخدامه، ومن ثم فإن الحاجة ملحة لاستعادة الثقة الرقمية ومكافحة الاستخدام غير الرشيد للفضاء الإلكتروني في مجال الخطاب الديني لتقديم خطاب ديني أكثر تسامحًا، وإنشاء محتوى معلوماتي وتعليمي يقاوم الفكر المتطرف، وكذلك للتفاعل مع المجتمعات الإلكترونية والتعاون مع المؤسسات الدينية المعتمدة لتعزيز الأصوات المعتدلة، إضافة إلى استكشاف

(*) د/ محمد النشار، عميد كلية اللغة والإعلام بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري.

استراتيجيات أخرى لاستخدام الفضاء الإلكتروني في تعزيز التوجهات المعتدلة ومحاربة التطرف، ونشر التعاليم الحقيقية للإسلام.

إن الجماعات المتطرفة تستغل الفضاء الإلكتروني لنشر أفكار خاطئة ومتطرفة؛ مما يؤدي إلى تحريف المبادئ الدينية وانتشار الفتاوى المضللة، وهذا الاستخدام السيئ للفضاء الرقمي يعمل على تقويض الثقة الرقمية وتعكير الانسجام الاجتماعي؛ مما يمثل حجر عثرة أمام الفهم الصحيح لتعاليم الدين، ومن ثم فإن الاستراتيجيات المقترحة لمعالجة المشكلة ما يلي:

١ - تعزيز الثقافة الإعلامية والوعي الرقمي من خلال:

- توفير برامج تثقيفية وحملات توعوية لزيادة الوعي بأهمية التحقق من المصادر وتقييم المعلومات الدينية عبر الإنترنت.

- تعزيز مهارات القراءة النقدية والتحليلية لدى الأفراد؛ للتمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة في المجال الديني.

٢ – تعزيز الدور الريادي للمؤسسات الدينية الرسمية، والدور التثقيفي للمؤسسات التعليمية، وذلك من خلال ما يلي:

– إدراج محتوى التعليم الرقمي والتربية الدينية في المناهج الدراسية؛ لرفع الوعي بقواعد استخدام الفضاء الرقمي وتعزيز الفهم الصحيح للدين.

– تنظيم ندوات وورش عمل حول الاستخدام الأخلاقي للإنترنت وأثره على الخطاب الديني؛ لتمكين الطلاب والطالبات من اتخاذ قرارات مدروسة ومسئولة.

٣ – تعزيز دور وسائل الإعلام من خلال ما يلي:

– التعاون مع وسائل الإعلام لتقديم محتوى ديني متوازن وموثوق فيه من مصادره المعتمدة؛ للحد من عشوائية إصدار الفتاوى من جانب غير المتخصصين، مما ينجم عنه تشويش المعتقدات وإساءة الممارسات عند الأفراد.

– تعزيز التعاون بين وسائل الإعلام والمؤسسات الدينية والثقافية والتعليمية لتنظيم برامج توعوية ونقاشات

عامـة حول الخطاب الدينـي الرقمي وتصحيـح المعتقدات الخاطئة.

٤ – تعزيز الدور التنظيمي والقانوني من خلال ما يلي:

– وضـع لوائـح وتشريعـات تنظـم اسـتخدام الفضـاء الرقمـي، وتحمـي المسـتخدمين مـن المحتـوى المتطـرف والمضلل.

– تنفيذ اسـتراتيجيات شـاملة لمكافحة سـوء استخدام الفضاء الإلكتروني في الخطاب الديني.

وختامًـا .. فإنـه يمكن اسـتعادة الثقة الرقمية في سـياق الخطـاب الإلكتروني من خـلال تنفيذ عدة اسـتراتيجيات، مثـل: توفير مصادر موثوقة للفتـاوى الدينية عبر الإنترنت، وزيادة الوعي بأهمية التحقق من مصداقية المعلومات الدينية قبل الاعتـماد عليها، بالإضافة إلى توفـير التدريب والتعليم المناسـب للأفـراد حول كيفيـة اسـتخدام المصـادر الرقمية بشـكل آمن وموثوق، ويجب التركيز على زيادة الوعي العام وتعزيـز الثقافة الرقمية للجمهـور، وتعزيز الفهم الصحيح للديـن ومكافحـة الأفـكار المتطرفة، ويجب التذكـير هنا أنه

لا ينبغي تجاهل ضرورة وضع التشريعات اللازمة وتنظيم الفضاء الرقمي لضمان سلامة المستخدمين، ومكافحة الاستخدام غير الأخلاقي للفضاء الإلكتروني، ونحن على يقين أنه بالعمل المشترك والجهود المستمرة يمكننا بناء بيئة رقمية أكثر أمانًا وثقة تعزز الفهم الصحيح للدين، وتقوي التعايش الاجتماعي السلمي في جميع دول العالم.

* * *

الفتوى الإلكترونية .. الإيجابيات والمخاطر(*)

تُعرَّف الفتوى بأنها: الجواب عماً يشكل من المسائل الشرعية، أو هي: الإخبار بالحكم الشرعي على غير وجه الإلزام، والمقصود بالفتاوى الإلكترونية: الإجابة عما يُشكل من المسائل الشرعية عبر الأجهزة الإلكترونية كالهاتف والحاسوب والتلفاز، من خلال تقنيات المكالمات والرسائل النصية، وبرامج التواصل في الشبكة العنكبوتية النصية والصوتية والمرئية.

وتصورها أن المستفتي يدخل موقع الجهة التي يريد أن يسألها من فرد أو مؤسسة أو منتدى فيطرح سؤاله، ويقوم المفتي بتحرير الجواب الذي يراه لسؤاله، فإن حرر الجواب وتمت مراجعته من الجهة الإشرافية – إن كانت موجودة –

(*) د/ أحمد بن عبد العزيز الحداد، كبير المفتين، وعضو مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، الإمارات.

عندئذ يُرسَل له الجواب عبر الوسيلة التي جاء منها السؤال، أو أنَّ طالب الفتوى يتصفح مواقع الإفتاء بحثًا عن جواب ما يريد السؤال عنه، فإن وجده فذاك، وإن لم يجده أو لم يقتنع به؛ تواصل مع المفتي الذي يريد، كل ذلك من غير الارتحال إلى المفتي أو ملاقاته ليسأله وجهًا لوجه.

الفضاء الإلكتروني إيجابياته وسلبياته:

من نعم الله تعالى على عباده أن سخر لهم الكون للاستفادة من آياته فيه، كما قال ربنا ﷻ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[1]، وكان هذا الفضاء الذي قرب المسافات وسهل سبل التواصل ويسرها بما سمي بعصر التكنولوجيا من آياته سبحانه، وقد تعددت استخداماته في كل شيء حتى غدا في عالم الذكاء الاصطناعي ينافس البشر في خصائصهم بما سمي «الروبوتات» التي تحاكي البشر في كثير من الأشياء.

والذي يهمنا هنا هو ما يخص الإفتاء ونشر العلم والدعوة إلى الله تعالى، وأرى أن تسخير هذه التقنية للإفادة

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

منها في خدمة الإسلام هو من حفظ الله تعالى لهذه الرسالة الخاتمة، وواقع هذا أن المسلمين لما انتشروا في البلدان؛ كانت هذه التقنية أيسر سبيل لتعريفهم بأمور دينهم ودنياهم، فيتواصلون بها مع العلم والعلماء، ويسترشدون بما عندهم من العلم، كما أمرهم ربهم سبحانه حيث قال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2].

وهذا الانتفاع ليس قاصرًا على أولئك المهاجرين إلى البلاد غير الإسلامية أو القاطنين بها، بل إن الانتفاع من هذه التقنيات يشمل المسلمين في بلادهم أيضًا، سواء كانوا من العلماء الذين ينشرون الدعوة إلى الله تعالى وفقه الإسلام، كما أمرهم ربهم بقوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ

(١) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

حَسِيبًا ﴾[1]، أم من المستفيدين من طلاب العلم الذين يبحثون ويتدارسون الفقه وغيره، أو من المستفتين الذين يستسهلون التواصل مع المفتين أو مؤسسات الإفتاء من خلال هذه التكنولوجيا التي قربت البعيد وسهلت العسير.

فهي إذًا من نعم الله تعالى الظاهرة إن استخدمت في هذا السبيل النافع، وهو الواجب على كل مسلم؛ لأنه مسئول عن أفعاله وأقواله، كما قال ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[2]، وقال جل شأنه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[3].

من إيجابيات الفتوى الإلكترونية:

١- تيسير الوصول إلى الفتوى وسرعته، ويستغني المستفتي بذلك عن السفر والتنقل بين البلدان والدول، وعن الاتصال الهاتفي الذي قد يتيسر من خلاله الاتصال بالمفتي أو لا يتيسر، بينما يمكنه

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٣) سورة ق، الآية: ١٨.

أن يتواصل مع المفتي الذي يريده ويطمئن إليه إلكترونيًا، ويأتيه الجواب من غير كلفة.

٢- تنوع الفتوى الإلكترونية، فقد يسأل أكثر من مفتٍ ويجد أكثر من إجابة، وعندئذ يختار إجابة تتسق وواقعه، وتطمئن إليها نفسه.

٣- تيسير الاستفتاء من كافة شرائح المجتمع، وفي كل صغيرة وكبيرة تخطر في بال المستفتي ويود أن يسأل عن حكم الله تعالى فيها، فلا يتردد في السؤال أو البحث عن إجابة سابقة.

٤- رفع الحرج الذي قد يكون من السائلين إذا ما كانت المسألة ذات خصوصية لا يحب أن يعرفها الناس عنه.

٥- تيسير التواصل مع المفتين في العالم الإسلامي للمسلمين الذين يعيشون في البلاد غير الإسلامية، والتي قد لا يوجد فيها أهلُ فتيا يوثق بهم ويركن إليهم.

٦- أنها تمكن المفتين من تبيين شرع الله تعالى لشرائح كثيرة من المسلمين، فيبلغون عن الله ﷻ ورسوله ﷺ، ويؤدون أمانة حمل العلم ولا يكتمونه.

٧- فتح آفاق المعرفة للمسلمين، لا سيما في القضايا المعاصرة والمستحدثة التي لم يسبق بحثها عند السابقين، والتي تشغل بال المسلمين.

مخاطر الفتوى الإلكترونية:

١- **من جانب المفتين:** قد يكون الذي يتصدر للفتوى غير مؤهل للفتيا، إما لقلة بضاعته في العلم الشرعي فيفتي بغير علم، فيَضل في نفسه ويُضل غيره، أو لأنه يحمل فكرًا معينًا ينشره بين الناس ويرى أن الصواب معه لا يحتمل غيره، وقد يكون هذا الفكر متطرفًا أو ذا بدعة يروج لها من خلال فتاويه، وكلا الحالين يعد خطرًا كبيرًا على الإفتاء.

٢- **من جانب التقنية المستخدمة في عملية الإفتاء:** فإنها غير منضبطة، حيث يمكن لأي أحد أن ينشئ موقعًا إلكترونيًّا ويتحدث فيه باسم الإسلام أو الفتيا من غير أن تكون عليه رقابة أو ضبط، فيحدث الخلط الكبير بين الحق والباطل، كما أنها تمكن أصحاب الأهواء والفتن من نشر الشائعات والأراجيف في

أوساط المسلمين، وما قد يحدث من جراء ذلك من فتن وقلاقل.

٣- **من جانب المستفتين**: فإنهم قد يختارون ما يناسب أهواءهم من غير مراعاة لما هو الصواب والمعتمد في الفتوى؛ اعتمادًا على أنه سأل من يُسمى مفتيًا، أو رأى فتوى أو فتاوى متعددة مختلفة لمسألة واحدة، أو يظنها كذلك؛ في موقع أو منتدى ما، فيتحير بأي الأقوال يأخذ؟ أو قد لا يعطي الصورة كاملة للمفتي، أو أن المفتي لم يتمكن من استيضاح الصورة على الوجه الأكمل، فتكون الفتوى منزلة على غير الصورة الحقيقية للسؤال.

٤- **من جانب الفتاوى**: فقد تكون غير واضحة للسائل إما لغرابة ألفاظها عنده، أو أنها مقيدة بضوابط غير متحققة، أو أنها مرتبطة بحال دون حال، أو زمان دون زمان، أو مكان دون مكان، فيكون الأخذ بها في غاية الإشكال، أو أنها قد تكون مدسوسة على موقع لنشر الفوضى، أو نشر الجهالة، أو غير ذلك من الفتن.

ضوابط الفتوى الإلكترونية:

لما كانت الفتاوى الإلكترونية تحقق منافع جمة للمستفتين والمفتين؛ فإن المتعين أن تضبط بضوابط تحقق النفع وتدفع الضر، ومن ذلك ما يلي:

١- أن يكون المفتي مؤهلًا للإفتاء، بأن يكون من أهل العلم المشهود لهم بالرسوخ فيه، المصرح له بالإفتاء من الجهات الرسمية؛ فإنه لا يجوز أن يتصدر للإفتاء غير المتخصصين في الفتوى، فقد حرم الله تعالى ذلك أشد تحريم وذلك بقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، فدل على أن التقول على الله تعالى بغير علم هو من وحي الشيطان لإغواء بني آدم، وقوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، فقرن القول عليه ﷻ بالشرك

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨، ١٦٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

بـه، ونَظَمـه في نظـم الفواحـش، وقولـه ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]، والمفتـي يخـبر عن الله تعالى؛ لأنه ينسـب قوله للشرع الذي شرعه الله تعالى لعبـاده، فـإذا لم يكن فقيهًا عالمًا بما يقـول كان متقولًا عـلى الله تعالى، فدخـل في الوعيد الشـديد، وقد قال النبـي ﷺ: «مَـنْ أُفْتِـيَ بِغَيْرِ عِلْـمٍ كَانَ إِثْمُـهُ عَلَى مَنْ أَفْتَـاهُ»[2]، بـل إن النبي ﷺ جعل ذلـك من الضلال والإضـلال كـما في حديـث عبـد الله بـن عمـرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الله لاَ يَقْبِـضُ العِلْمَ انْتِزَاعًـا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِـضُ العِلْـمَ بِقَبْـضِ العُلَمَاءِ، حَتَّـى إِذَا لَمْ يُبْـقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُـئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[3].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا، حديث رقم (٣٦٥٧).
(٣) متفـق عليـه: أخرجه البخـاري في صحيحه، كتـاب العلم، باب كيف يقبـض العلم، حديث رقم (١٠٠)، واللفظ له، ومسـلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل، حديث رقم (٢٦٧٣).

٢- أن تكون الفتوى مرعيَّة من الجهات الرسمية فتُعين من يصلح للإفتاء وتمنع غيره؛ لأن ذلك من واجبات ولي الأمر، فإنه هو المسئول عن حماية الناس في دينهم ودنياهم، وقد نقل الإمام النووي ﷺ عن الخطيب البغدادي قوله: «ينبغي للإمام أن يتصفح أحوال المفتين، فمن صلح للفتيا أقره، ومن لا يصلح منعه ونهاه أن يعود، وتوعده بالعقوبة إن عاد»، ثم روى بإسناده عن مالك ﷺ قال: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك»، وفي رواية: «ما أفتيت حتى سألت مَنْ هو أعلم مني: هل يراني موضعًا لذلك؟ قال مالك: ولا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلًا لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه»[1].

٣- أن تكون هناك رقابة متخصصة على مواقع الإفتاء الإلكترونية من الجهات المعنية المعتمدة لحماية دين الناس ودنياهم؛ حيث إن المواقع التي تنشر الفوضى في الدين بالفتاوى الباطلة تثير القلاقل والفتن، ومن ثم يجب التصدي لها ومنعها.

(١) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي للنووي، ص١٧، ١٨، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤- أن يتحرَّى المستفتي عمن يأخذ الفتوى، فإنه يجب أن يعلم ما في بعض المواقع الإلكترونية من زيف وباطل؛ فليجتنب ذلك وليبحث عن المفتي المعتمد الذي يركن إليه، فقد قال محمد بن سيرين رحمه الله: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»[1]، وقال الحسن البصري رحمه الله: «ابن آدم دينَك دينَك، فإنما هو لحمك ودمك، فإن يسلم لك دينك يسلم لك جسمك ودمك، وإن تكن الأخرى فنعوذ بالله فإنها نار لا تطفأ، وجسد لا يبلى، ونفس لا تموت»[2].

وهذا حضٌّ مهمٌّ من هذا الإمام الجليل على تحري من يؤخذ عنه الفقه والفتوى؛ لأن الفتوى تعني العمل بالشرع، فإذا لم تكن صائبة كانت افتئاتًا على الشرع بسبب أخذه من غير أهله.

* * *

(١) صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم، باب في أن الإسناد من الدين، ١/ ١٤.
(٢) الزهد للإمام أحمد (ص٢٦٩)، حديث رقم (١٦٢٧).

الفتوى الإلكترونية ضرورة عصرية(*)

إن التعامل مع آليَّات العصر ومواكبة جميع تطوراته أضحى أمرًا محتمًا لا مفر منه، وغالبًا لا يوجد شخص في يومنا هذا - حتى وإن لم يتلق حظًّا أو نصيبًا من العلم- إلا وله حساب على منصة تواصل اجتماعي، وله تفاعلاته مع العالم الافتراضي، وتأتي الفتوى الإلكترونية لتشغل مكانها بين أنواع الفتاوى الأخرى من ورقيّة ومقروءة ومسموعة ومرئية.

وتمتاز الفتوى الإلكترونية عن غيرها أنها تضم جميع الأنواع السابقة، فعبر منصة الإفتاء الإلكترونية يستمع الفقيه إلى أسئلة المستفتين، وعبر تطبيق الإفتاء المتاح على أجهزة المحمول يطرح المستفتي سؤاله ويأتيه الجواب مكتوبًا، كما أن الأمر يتعدى ذلك إلى البرامج الإلكترونية

(*) الشيخ/ خالد الجندي، عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

التي تحتوي على العديد من الكتب والمراجع، ومن بينها الفتاوى التي لم تكن في أصلها إلكترونيّة، لكنها صارت كذلك بحكم وجودها في برنامج إلكتروني يعمل على أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية.

وفي عصر الذكاء الاصطناعي وفي القرية العالمية الصغيرة التي نعيش فيها تنتشر العديد من الفتاوى المغرضة أو المكذوبة عبر مواقع الإنترنت، ويزداد الأمر سوءًا وتعظم عاقبته إذا كان القائم على هذه الفتاوى بعض دعاة الفتنة؛ لأغراض تحريضيَّة ضد مصالح الأوطان وإرضاءً لجماعات وأهواء وأطماع خاصة.

كما أن انتشار الفتاوى بشكل عام عبر المواقع يؤدي إلى عدم التثبت من صحتها، وإهمال التأكد من رسوخ القائمين عليها في العلم والدين، وكذلك يعمل هذا الانتشار أحيانًا على تضارب بعض الفتاوى واختلافها، ولعلّ اليسر في الحصول على الفتوى عبر الإنترنت يؤدي بالمستفتي إلى تتبع الرخص والحصول على فتوى ترضي هواه.

وهذا كله يتطلب تأصيلًا للفتوى الإلكترونية الصحيحة بما يوافق الكتاب والسنة وفهم علماء الأمة، مع مراعاة

الفتوى لأحوال المستفتين وظروفهم، وذلك من خلال وضع الضوابط الإلكترونية للفتوى التي تصل إلى جميع المستفتين في أنحاء العالم بحيث تتجاوز البعدين الزماني والمكاني، وقبل التأصيل الفقهي للفتوى الإلكترونية لا بد من وضع تعريف اصطلاحي لمفهوم الفتوى الإلكترونية وأهميتها.

مفهوم الفتوى الإلكترونيّة:

يمكننا تعريف الفتوى الإلكترونية بأنها: إصدار الحكم الفقهي في مسألة ما عن طريق الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وذلك عبر المواقع الإلكترونية، ومنصات الإفتاء الرقميّة، والمنتديات، والمواقع الحوارية، والبرامج المختلفة، والتطبيقات المتنوعة.

أهمية الفتوى الإلكترونية:

تنبع أهمية الفتوى الإلكترونية - أولًا - من شرف كونها إحدى وسائل الإفتاء التي تعمل على استنباط الحكم الفقهي من النصوص الشرعيّة الشريفة: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومصادر التشريع الأخرى، كما تكتسب أهميتها - ثانيًا - من الواقع المعيش الذي يعدّ أحد

جوانب الفتوى؛ حيث إن هناك فرقًا بين الحكم والفتوى يتمثل في أن الأخيرة تضع الواقع المعيش وحال المستفتي موضع النظر حال الفتوى.

الواقع الافتراضي والتعامل معه:

الواقع الافتراضي نوعٌ من الانغماسِ في بيئةٍ افتراضيَّة بهدف تحقيق التوهم بالوجود في زمن غير الزمن، وفي مكان غير المكان، وفي موقف يختلف كليًّا عن الموقف في الحَياةِ الواقعيَّة، وخطورة هذا الواقع أنه غير منضبط وشديد التغير، ولما كان الواجب في الفتوى مراعاة الزمان والمكان والعرف والحال – فليست الفتوى تقرير مبدأ نظري منعزل عن أرض الواقع، بل تتسم بتنزيل الحكم الشرعي على وقائع تمس الناس على اختلاف ظروفهم وتباين أحوالهم، وذلك أن الواقع لكل بلد هو محل الفتوى الذي يُنَزَّل عليه الحكم الشرعي – ولما كان الواقع الإنساني دائم التغير والتبدل، ويعتريه التحول والتأثر؛ فإن مراعاته والتعرف عليه قبل الإفتاء من الأهمية بمكان، ومن ثم فلا بد للمفتي أن يلتفت إلى الواقع الذي يعيش فيه المستفتي؛ لما للواقع

مـن أثـر فيما هو عليه من فكرٍ أو سـلوكٍ أو تـصرفٍ، كما أنه ليس من المناسـب في شيء اتخـاذ الفتاوى الصـادرة لتوجيه الواقعات في بلـدٍ معين وتطبيقها على بلد آخر، وعلى المفتين أن يراعوا ذلك.

شروط المفتين:

يمكـن تلخيص الـشروط التي وضعها علـماء الأصول للمفتي في الآتي:

الأوّل: التمكـن مـن العلـوم الأساسـيّة المسـاعدة في اسـتنباط الأحـكام الشَّرعيّـة، مثـل: علـوم اللُّغـة العربيّة، وأصول الفقـه، والعلوم العقليّة، وغيرها مِمَّا يمكّن من فهم نصـوص الشّرع، وفائدة هذه العلوم أنَّها تصون المجتهد من الوقوع في الخطأ، وتعطيه القدرة على فهم دلالات الألفاظ، وتحرير الأدلة، ومعرفة صالحها من فاسدها.

الثاني: الإحاطة بالنصوص الشرعيّة من الكتاب والسُّـنَّة، ومعرفة آيـات وأحاديث الأحـكام، ومعرفة الأمـور المتعلّقة بهما مما يسـتعان به على فهمهما، مثل: أسباب النزول، والنّاسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، وغير ذلك.

الثالث: توفر العدالة، والضّبط، والسّلامة من اتّباع الهوى، والاتّصاف بالتّثبُّت وعدم التّسرُّع في إصدار الأحكام؛ إذ قد يتمكن المفتي من تحصيل ما سبق من شروط بحفظ أو امتلاك المصنفات التي يتوافر فيها ما يريد، ولكن ذلك لا يؤتي ثمارًا إذا لم يكن للمجتهد ملكة عقليّة تمكّنه من استنباط الأحكام، فليست النّصوص فقط في بعض الأحيان تعين على معرفة حكم الله تعالى في الواقعة المعيّنة؛ وإنّما يحتاج الوصول إلى بعض الأحكام من خلال هذه النّصوص إلى تركيب البراهين وترتيبها، ووضع المقدمات، وتحليل الموضوعات، واستنتاج المطلوب، وكلّ ذلك لا يمكن بلوغه إلَّا بذهنٍ صافٍ وعقلٍ راجحٍ.

وقد نص بعض الأصوليين على هذا الشّرط صراحة، منهم: الإمام الشّوكاني الذي قال: «فالمجتهد هو الفقيه المستفرغ لوسعه لتحصيل ظنّ بحكم شرعيّ، ولا بُدّ أنْ يكون بالغًا، عاقلًا، قد ثبتت له ملكة يقتدر بها على استخراج الأحكام من مآخذها»[1].

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني، ٢/ ٢٠٦، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

مزالق وحلول:

أولًا - المزالق: من أهم المزالق والخطأ في واقعنا المعاصر الأخذ عن الأفراد في المسائل الكبرى، والاعتماد على منصات فردية وتطبيقات هاتفيّة باسم أصحابها الذين - في الغالب - لا يحمل أكثرهم شهادة علميّة شرعيّة معتبرة!! ومن ذلك أيضًا ما يلي:

- **التعصب المذهبي:**

الاختلاف سنة الله ﷻ في البشر، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[1]، وفي التعامل مع أحد أنواع هذا الاختلاف، وهو الاختلاف المذهبي، يقول الإمام ابن قيم الجوزية ﷺ: «ليحذر المفتي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه أن يُفتي السائل بمذهبه الذي يُقَلِّدُه وهو يعلم أن مذهب غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلًا»[2]، ثم يؤكد هذا المعنى مبينًا التزامه ذلك في نفسه قائلًا: «وكثيرًا ما تَرِدُ

(١) سورة هود، الآية: ١١٨.
(٢) إعلام الموقعين، ١/ ٢٢٢.

المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونرجحه، ونقول: هذا هو الصواب، وهو أولى أن يُؤْخَذَ به»[1]، فالتعصب المذهبي من أخطر الأشياء التي ينبغي على الفقيه أو المفتي تركها حال الفتوى للناس حتى لا يشق عليهم.

- عدم مراعاة اختلاف الأعراف:

من المعهود في مجال الفتوى أنها تتغير بتغير الزمان والمكان والظرف والحال والشخص، يقول الإمام القرافي ﷺ: «ينبغي للمفتي إذا ورد عليه مُستفتٍ لا يَعلمُ أنه من أهل البلد الذي منه المفتي وموضعُ الفتيا: ألا يُفتيه بما عادتُه يُفتي به حتى يَسأله عن بلده، وهل حدَثَ لهم عُرفٌ في ذلك البلد في هذا اللفظ اللغوي أو لا؟ وإن كان اللفظُ عُرفيًّا فهل عُرْفُ ذلك البلد موافقٌ لهذا البلد في عُرفه أو لا؟ وهذا أمرٌ متعيِّنٌ واجبٌ لا يَختلف فيه العلماء، إنما اختَلفَ العلماءُ في العُرفِ واللغةِ، هلْ يُقدَّمُ العُرفُ على اللغة أو لا؟ والصحيحُ تقديمهُ لأنه ناسخٌ، والناسخُ مقدَّم على المنسوخ إجماعًا، فكذلك ها

(١) السابق، ١/ ٢١٣.

هنـا»[1]، فمراعاة أعراف الناس وعوائدهم من أهم سـمات الفقيه والمفتي المتصدر لبيان الحكم الشرعي للناس.

ثانيًا- الحلول: تعدّ المزالق السابقة أبرز ما يمكن الوقوف عليه، وأهم ما يشكل خطرًا لمسار الفتوى الإلكترونية وحل هذه المزالق فيما نراه ما يلي:

١- العمـل على أن تكـون الفتاوى الإلكترونيـة التابعة لهيئات الإفتاء ومنصات الفتوى تعبّر عن آراء جماعيّة ومجامع فقهية معتمدة ما دامت تتعلق بأحوال عامة، ومسائل كبرى تخصّ الأمة.

٢- النصّ على تعلّق الفتوى بحال المستفتي إذا كان أمرًا خاصًّا، وأنها لا تنسـحب على جميع الأفـراد في كل الأماكن والدول التي تطالع الفتوى.

٣- مراعاة اختلاف العُرْف.

٤- أن تكـون الفتـاوى موضحـةً للمذاهـب المعتمـدة

(١) الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للقرافي، ص٢٣٢، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

المتعـددة في المسـألة؛ حتـى يكون المسـتفتي عـلى بصيرة من أمره، وألا يفرض المفتي مذهبه على المستفتي.

٥- إذا كان مـن ترجيـح لـدى المفتـي فيكـون من باب الاستئناس وليس الإلزام.

٦- تقديـم الدليل الواضح من القرآن الكريم أو السـنة النبويـة على الفتوى، وبيان أقوال علماء السـلف في المسـألة إن وجـد، أمـا إذا تعلقـت الفتـوى بأمـرٍ مسـتحدثٍ فلا بد مـن دعمهـا بآخر ما تـم الوقوف عليـه من علم هـذا الأمر المستحدث، ومن آراء المجامع الفقهية المعتبرة.

٧- وضع برامج لصناعة الفتوى الإلكترونية وحمايتها؛ لتصير عملًا مؤسسيًّا يمنع ذوي الأفكار المتطرفة من الولوج في دائرة الفتوى الإلكترونية المعتمدة ومحاولة تزييفها.

* * *

الرقمنة والفتاوى الإلكترونية(*)

الرقمنة هي: عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي، وذلك من أجل معالجتها بواسطة الحاسب الآلي، وقد عرَّفها «ريتز» بأنها: «التحويل من المعلومات التناظرية في أي شكل - النصوص، والصور، والصوت، وغيرها - إلى شكل رقمي مع الأجهزة الإلكترونية المناسبة، مثل: الماسح الضوئي، أو رقائق الحاسب، بحيث يمكن معالجة المعلومات وتخزينها، وتنقل عن طريق الدوائر الرقمية والمعدات والشبكات».

المقصود بالفتوى الإلكترونية: طلب الفتوى أو الحكم الشرعي لمسألة أو قضية عبر وسائل الاتصال الحديثة، ويجيب عنها المفتي، وتصل الإجابة للمستفتي حيثما كان.

(*) د/ سليم علوان، أمين عام دار الفتوى، المجلس الإسلامي الأعلى بأستراليا.

أنواع الفتاوى الإلكترونية:

١ – مرئيـة عـن طريق البـث المباشر: وفيها يتم إرسـال الأسـئلة مبـاشرةً إلى المفتـي أثنـاء العرض، ويتـولى الإجابة عليها مباشرةً فيما يطرح عليه من أسـئلة، وفيها يجيب المفتي على عشرات الأسئلة في زمن لا يتجاوز ساعة غالبًا، وتنشر هذه المقاطع على اليوتيوب والفيس بوك.

٢– مكتوبـة في المواقـع الإلكترونيـة: وهي أقـل خطرًا بكثـير مـن الفتاوى المرئيـة؛ لأن فيهـا وقتًا ومسـاحة للنظر والتأمـل في الأسـئلة وفي الإجابة، وهـذه الطريقة أحد أهم وسـائل الفتوى ولها عدة صـور، مثل: المواقـع الإلكترونية المتخصصـة في تقديـم الفتـاوى، ومنها: ما هو رسـمي تابع للدولـة، ومنهـا مـا هو غـير رسـمي، والبريـد الإلكتروني للمفتي نفسه أو لجهة إفتائية، ومواقع التواصل الاجتماعي، مثل: فيس بوك وتويتر.

٣– مسـموعة: مثـل الفتـاوى الإذاعية، وهـي الطريقة الأوسـع للإفتاء؛ لمـا فيها من سـهولة التناول، فهـي متاحةٌ لـكل أحد وفي كل مكانٍ من خـلال إذاعات القرآن الكريم

والإذاعـات المحلية لكل بلد، أو الفتاوى المسـجلة بصوت المفتـي ووضعهـا عـلى الموقـع الإلكـتروني الخـاص بـه، أو المسـموعة عبر الهاتف أو المحمول: إما بترك رسالة صوتية، أو رسالة نصية.

أهمية الفتوى الإلكترونية:

١- مواكبتهـا للتطـور التقنـي الـذي صرنا إليـه، فنحن نعيـش حاليًـا في العـالم الرقمـي؛ بمعنـى أننا نعتمـد اعتمادًا كليًّا على التقنيـة والتكنولوجيا الحديثة (شـبكة المعلومات، ومواقـع التواصـل الاجتماعـي، والمواقـع الإلكترونيـة، والأجهزة الرقمية).

٢- سرعتها في الرد على المستفتي؛ فلم يعد المستفتي يبذل وقتًـا كبيرًا أو جهدًا واسـعًا في سـبيل الوصـول الإجابة على فتواه.

٣- ترفع الحرج عمن يتحرج من إلقاء السـؤال مباشرة أمام المفتي.

ومع ظهور ثـورة التكنولوجيا الرّقميّة - التي صاحبتها

ثـورة معرفيّـة وثقافيّة ضخمة – أصبح الإنترنـت بتطبيقاته الهائلة، وإمكاناتـه المتنوعة، وبخدماته التـي تتميز بالسرعة والدّقـة وسَـعة التخزيـن العالية، جـزءًا مهمًّا مـن مجتمعاتنا المعـاصرة، حيـث بسـط نفـوذه وسـلطته على جميـع مناحي الحيـاة، وصـار المرتكـز الأسـاس لتشـكيل وعـي الأفـراد والمؤسسـات والمجتمعات على اختـلاف انتماءاتها الجغرافيّة والثقافيّة والعرقيَّة.

ومن خلال هذا التطور غير المعهود نشأت أنماطٌ جديدةٌ لتلقي المعلومات الدينية ونشرهـا بطريقة افتراضية جنبًا إلى جنـب مع الطرق التقليدية، وما هذا إلا للحرص على أن لا تبقى العلوم حبيسة الكتب وضميمة صدور العلماء.

رقمنة التدين:

إذا مـا عرجنا على مفهوم رقمنة التدين – الذي شـاع في هذه الأيام – فإننا نجده مصطلحًا ظهر ليعبر عن الممارسات الدعويـة للتدين، الذي يتألف من عقيدة وسـلوك وتعظيم للشعائر والوقوف عند حدوده، بالإضافة إلى فهم توجيهاته وقيمه ومقاصده، والتى مارسـته بعض المؤسسـات الدينية

المعتمـدة حـول العـالم لنـشر المفاهيـم المعتدلـة الدالـة على الممارسـات الصحيحة للدين، وذلك عبر وسـائل التواصل الاجتماعـي، والمنصـات الإعلاميـة، مـن خـلال الأدوات والتقنيات الرقميّة.

وبالرغم من وصف تلك التقنيات بكثير من الإيجابيات وذلـك لقدرتهـا على إحداث وعي دينـي حقيقي لدى عامة النـاس؛ حيـث تسـتخدم التكنولوجيـا في تبسـيط الأفكار ونشرهـا بالطـرق والوسـائل التي تجعلهـا قابلة للانتشـار، إلا أن هناك سـلبيات وتحديات لا يمكـن إغفالها، فبمثل ما كانـت نافذة للمعرفـة الحقيقية النافعة، كانـت نافذة لبعض المدعين في نشر الدعوة الباطلة والثقافة المزيفة، بهدف كسب أعلى قدر من نسـبة المشاهدات لأسباب وأهداف ربما تكون سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو شخصية أو غير ذلك.

فكل شـخص أصبـح بإمكانه من خلال هـذه التقنيّات الرقميـة أن يكـون مُنْتِجًـا للمعلومـة ومُصَـدِّرًا للفتـاوى ومُنافِحًـا عـن الدّيـن من خلال تصـوره وفهمـه هو! حتى غدَت المعلومات تسـبح في نهر من الفـوضى، وأصبح لزامًا

عـلى المُسْـتَقْبِل تفَحّـص المعلومـة والسـؤال عـن مصدرها والتوثـق مـن صحتهـا، حيـث شـاعت خـلال السـنوات الأخيرة أعداد ضخمة من المنصات تنشر فتاوى وآراء دينية متطرفة، فضلًا عن إنشـاء شـبكات تنشر الإرهاب البغيض والتكفـير الشـمولي، وتلقـي بفتـاوى وآراء متشـددة تـبرز ظاهرة الإرهاب الإلكتروني التي تستعمل التقنيات الحديثة وتختفي خلف واجهات معتدلة بينما هي تنشر التطرف.

ولا يخفـى عـلى أحد تنـوع تلـك الجهات التي مـا لبثت تنشر الشر والتطرف البغيـض، وتتخذ من الأفكار المعوجة والتأويـلات المعكوسـة للنصـوص الشرعية منهجًـا لتبرير سـلوكها السـقيم، ضاربـةً بعـرض الحائـط سـماحة الديـن ووسطيته واعتداله، وإن المسـتبصر بتاريخ الأمة الإسلامية على مـر الأزمـان والعصور يجـد عنوانًا واحـدًا في التشرذم واسـتباحة الدمـاء والأمـوال والأعـراض ألا وهـو الفهـم السـقيم والتأويل المنحرف للنصـوص الشرعية، إذ خاضوا في شرع الله وعملوا بالظن والتخمين والهوى.

لـذا كان لزامًـا على العلماء ومـا يمثلونه من مؤسسـاتٍ دينيةٍ رسمية ودور للإفتاء معتمدة تبيان ذلك، والتأكيد على

ضرورة إيراده في جميع المحافل باستخدام التقنيات الحديثة، ووسائل التواصل، وصفحاتهم ومنصاتهم الإلكترونية، وذلك لعظيم خطره وفداحة أمر اتباعه، ومن هنا نرى ضرورة مواكبة العصر بالعمل على تصحيح مثل هذه الفتاوى المنحرفة الشاذة والمتطرفة، وما ينعكس منها على المجتمع من معاني الهدم وانهيار القيم الإنسانية.

الفتاوى الرقمية:

لقد أسهم التطور الذي شهده الإنترنت خلال القرن الحادي والعشرين في ظهور مقدمي الفتاوى الرقمية عبر الإنترنت، وانتشار هذا النوع من الفتاوى، حيث يتيح الإنترنت لعوام المسلمين إمكانية البقاء على اتصال بالمرجعيات الإسلامية المعتمدة، والتأقلم مع عوارض الحياة المُعاصرة وما يكتنفها من جوانب لا يمكن التنبؤ بها، كما تتيح الطبيعة العالمية الجماعية التي تتسم بها بعض الفتاوى الرقمية فرصة للحصول على رأي موثوقٍ واجتهادٍ صحيح مقبول.

ويوفر الإنترنت للمفتين العديد من الإمكانات الجديدة، حيث يتيح لهم فرصة الوصول إلى أعمق طبقات

النسيج الاجتماعي، وتقويم سلوكيات المسلمين بمختلف توجهاتهم، والحفاظ على تمسكهم بالقيم الدينية في ظل التغيرات الاجتماعية والأحداث الطارئة، كما يتيح لهم في بعض الأحيان - من خلال محركات البحث والتنسيق - القدرة على توحيد الفتاوى والتقريب بين مختلف الآراء، ومخاطبة جموع المجتمع، وتوعية شعوب بأكملها، والمشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات الإسلامية.

التحديات:

قد تؤدي الأسئلة أو الاستفسارات عبر الإنترنت إلى أن يواجه المفتون بعض الممارسات الاجتماعية المختلفة تمامًا عمّا يشهدونه في بيئاتهم، وخصوصًا عندما يتعاملون على نطاق يتجاوز الحدود الوطنية، فالمسافة التي تفصل المُستفتي عن المُفتي على الإنترنت تشكل عائقًا إضافيًّا أمام قدرة الأخير على استبيان السياق العام للسؤال، حيث يكاد يكون من الصعوبة بمكان أن يستوعب المُفتي الجوانب النفسية للسائل لاستبيان دوافعه وتطلعاته عند التواصل

عبر الإنترنت، ويتوقف اعتبار هذه العقبة مشكلة كبيرة على مقدار الأهمية التي يوليها المفتي للمقاربة السياقية لإصدار الأحكام الشرعية.

وفي ضوء التفاوت الكبير في أنماط حياة المسلمين وتطلعاتهم يُعاني المفتون عبر الإنترنت في التعرف على جوهر السؤال؛ من خلال الخداع اللفظي المُحتمل أن يضعه المستفتون في سياق تساؤلاتهم، وبناءً عليه يوفِّر الإنترنت باقة جديدة من المشكلات إلى جانب مجموعة من الفرص الواعدة، ولا شك أن قدرة العلماء والمفتين على دراسة واستكشاف تلك الآليات ستكون في صلب الصعوبات التي تواجه المؤسسات الدينية المعتمدة في القرن الحادي والعشرين.

ولا شك أن تكاثر أعداد المهاجرين المسلمين وتحولهم إلى جاليات لها ثقافتها الإسلامية في مجتمع لا تتشابه فيه الظروف والحيثيات مع أوطان المسلمين أوجد ما أُطلق عليه (مصطلح فقه الأقليات)؛ لخصوصية بعض الأحكام التي تختلف حيثياتها وظروف الحكم الشرعي عليها، ولكن

الدعـوة إلى الله ﷻ تواجـه تحديًـا قاسـيًا يتمثـل في التطرف باسـم الديـن؛ وهـو مـا ينبغـي مواجهتـه باسـتخدام كافـة التقنيـات الحديثة مـن خلال المؤسسـات الدينيـة المعتمدة؛ صيانـة لعقائـد المسـلمين وأحـكام دينهـم أولًا، ثـم حمايـةً لأشـخاصهم وحقوقهـم العامـة ثانيًـا، فالعنـصر الجامـع في الحيـاة الدينيـة ينبغـي أن يكـون دائـمًا موافقًـا للمقاصد الشرعية؛ لأن مصلحة المسلمين العامة لا تتحقق من خلال خـرق المقاصد الشرعية، بل هـذه المقاصد هي المحور الذي لا ينبغي لأي مجموعةٍ مسلمةٍ أن تغفل عنه في تلقي المفاهيم الدينية وتلقينها.

وختامًـا.. فإننا نؤكـد على أن الوسـائل الحديثة لا تغني بشكل تام عن الأساليب التقليدية المعروفة في تحصيل علوم الدين، كما نؤكد على ضرورة اللجوء إلى المؤسسـات الدينية الرسمية المعتمدة عند البحث عن المسائل الشرعية والتحقق مـن مصدرهـا، وذلـك لأن هنـاك مـا يسـمى بالإرهـاب الإلكتروني الـذي ظهر بصور متعـددة، ويحمل رايته بعض منتسـبي العلـم زورًا، إلا أنهم دعاةُ هدم وضلال يسـوقون الشباب إلى متاهات الفتاوى الضالة والمنحرفة.

التوصيات:

- ضرورة التأكد من موثوقيّة المعلومة، والتثبت من صحة المصادر والمراجع، ومصدرها الحقيقي.

- التحقق من المواقع الإلكترونية الرسمية العائدة إلى المؤسسات الدينية العريقة المعتمدة.

- عدم الانخداع بالخطابات الإعلامية الدعوية التي لا أصل لها، وتجنب الولوج في نقاشات حواريّة من شأنها أن تتسبب في الفتنة، وإثارة النعرات الطائفية.

- الابتعاد عن الصفحات التي تستغل الدين للترويج لأفكار متطرفة وأطماع دنيوية.

- عدم إعادة نشر المعلومة الدينية إلا بعد التثبت من مصداقيتها، والابتعاد عن الصفحات المشبوهة.

- وضع ضوابط تؤخذ بعين الاعتبار أثناء استعمال نظام البحث في شبكة الإنترنت.

* * *

الذكاء الاصطناعي وسيلة لا غاية
(نحو بناء آفاق ذكية بخطوات منهجية)(*)

الـذكاء الاصطناعي اسـم مركب من كلمتـين: الذكاء، والاصطناعـي، وهـو في صلـب اللغة يعبر عن قـدرة آلة أو جهاز ما على أداء بعض الأنشـطة التي تحتاج إلى ذكاء، مثل: الاستدلال الفعليّ والإصلاح الذَّاتيّ.

وفي الاصطـلاح عرف الـذكاء الاصطناعـي بأنه: قدرة النظـام عـلى تفسـير البيانـات الخارجيـة بشـكل صحيـح، والتعلم من هذه البيانات، واسـتخدام تلك المعرفة لتحقيق أهداف ومهام محددة من خلال التكيف المرن.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي:

١ - مجال الصحة:

إذ يسـاعد الـذكاء الاصطناعـي في تشـخيص الأمـراض

(*) د/ محمد بشاري، أمين عام المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة.

مـن خلال تحليل البيانات الطبيـة والتوصية بخيارات العلاج الملائمـة لـكل مريـض، كـما تسـاعد الأنظمـة الروبوتيـة في العمليـات الجراحيـة؛ حيث تكـون سريعة العمـل ودقيقة بما يساعد في تقليل المخاطر والحد من مضاعفات الجراحة، وتوفر منصـات الرعايـة الصحية القائمـة على الـذكاء الاصطناعي رعاية شخصية للمرضى يتابعها الأطباء عن قرب.

فالـذكاء الاصطناعي (AI) نجح في إعادة تشـكيل هذا المجـال بفضل قدرته على تحليل كميـات هائلة من البيانات واكتشـاف الأنماط والتنبـؤات، فأصبح الأطباء يسـتعينون به في تشـخيص الأمراض، وتطويـر خطط العلاج، وتقديم الرعاية الشخصية الملائمة للمريض.

٢ - المجال المالي:

يقـوم العـالم اليـوم عـلى ملايـين العمليـات الماليـة كل دقيقـة، ويكـون دور الـذكاء الاصطناعـي في هـذا المجـال عـبر خوارزمياته الدقيقـة التصدي لأي نوع مـن الاحتيال في المعامـلات المالية، وتحلل خوارزميات التداول الحسـابية كميات هائلة من البيانات في كل ثانية، وهي بذلك تسـاعد

في تطوير بيئة سليمة خالية من الجرائم المالية والاختراقات، كما أن الذكاء الاصطناعي لا يقف على عمليات المحاسبة بل إنه يعمل على تعزيز وتحسين تجربة المستخدم في المؤسسات المالية الكبيرة من بنوك وشركات تأمين وغيرها من المؤسسات، وذلك عبر روبوتات المحادثة والمساعدات الافتراضية المدعومة بمعالجة اللغة الطبيعية والتعلم الآلي، ومن ثم التعامل مع استفسارات العملاء، وتقديم توصيات مخصصة لطلباتهم وشكواهم، وإرشاد المستخدمين من خلال العمليات المالية المختلفة.

٣- مجال المواصلات:

احتل الذكاء الاصطناعي مكانة بارزة في قطاع التطوير للمركبات، واستحداث أنظمة ذاتية القيادة، وتعزيز أنظمة السلامة والراحة للمتنقلين، حيث تستخدم أنظمة إدارة حركة المرور خوارزميات الذكاء الاصطناعي للتخطيط الفعال للمسار السريع والآمن وتقليل الازدحام عبر المدينة، كما تعمل الصيانة التنبؤية باستخدام الذكاء الاصطناعي على تحسين الكفاءة التشغيلية للمواصلات عبر شبكة المدن.

الأنواع المختلفة للذكاء الاصطناعي ومراحل تطوره:

يمكن تصنيف الذكاء الاصطناعي (AI) إلى عدة أنواع مختلفة بناءً على وظائفه وقدراته، ومن ذلك ما يلي:

١- الذكاء الاصطناعي التفاعلي: وقد تم تصحيح أنظمته للتفاعل والاستجابة لحالات أو مدخلات محددة، حيث لا تملك هذه الأنظمة القدرة على التذكر أو التعلم من التجارب السابقة أو اتخاذ القرارات.

٢- الذكاء الاصطناعي بذاكرة محدودة: وتمتلك أنظمته القدرة على الاحتفاظ ببعض البيانات أو التجارب السابقة والاستفادة منها، والقدرة على اتخاذ قرارات بناءً على المدخلات الحالية والسابقة.

٣- الذكاء الاصطناعي المصطحب بنظرية العقل: يشير هذا النوع من الذكاء الاصطناعي إلى الأنظمة التي تحاول فهم الحالات الذهنية لمستخدميها، ومحاولة محاكاة فهم الإنسان للعواطف والمعتقدات والنوايا، ولا تزال نظرية العقل والذكاء الاصطناعي مجالًا بحثيًّا إلى حد كبير.

٤ - الـذكاء الاصطناعـي المـدرك للـذات: هـذا النـوع مـن الـذكاء الاصطناعي نظري إلى حد كبـير، ولا زال طور البحـث، وهـو أن تكـون الآلات تمتلـك خـبرات ذاتيـة، وعواطف، وقدرة على التأمل.

ومـن الجديـر بالذكـر أن الحدود بـين هذه الأنـواع من الذكاء الاصطناعي ليسـت دائمًا جامدة، فمن الممكن لجهاز واحـد تبني أكثر من نـوع واحد، وبذلك يكـون له قدرات وخصائص مزدوجة.

التطورات السريعة في الذكاء الاصطناعي وآثاره الأخلاقية:

لقد عمـل المتخصصـون في الذكاء الاصطناعـي على تبني القيم والأخلاق الإنسانية ودمجها في برامج الذكاء الاصطناعي، كإرشـادات تحكم تطويـر أنظمة الـذكاء الاصطناعي وتواكب نشرها واستخدامها، نذكر من أهمها ما يلي:

١ - الشـفافية وقابليـة التفسـير: يجـب تصميـم أنظمـة الذكاء الاصطناعي لتكون مؤهلة لتقديم تفسيرات واضحة لعمليات صنع القرار لديها.

٢- الإنصاف وعدم التحيز: يجب تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي وتدريبها لتكون عادلة وغير متحيزة.

٣- الخصوصية وحماية البيانات: تعد حماية خصوصية المستخدم وضمان الاستخدام المسئول للبيانات أمرًا ضروريًّا، ومن ثم يجب اتخاذ تدابير أمنية صارمة والالتزام بلوائح الخصوصية.

٤- المساءلة والمسئولية: يجب أن يكون المشاركون في تطوير ونشر أنظمة الذكاء الاصطناعي مسئولين عن سلوك وتأثير تلك الأنظمة ووضع مبادئ توجيهية ولوائح واضحة لمعالجة قضايا المسئولية.

٥- الإشراف والتحكم البشري: يجب تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي لتحسين عملية صنع القرار البشري بدلًا من استبداله، وذلك بمساعدة الإنسان ودعمه في اتخاذ قرارات أفضل، وهو أمرٌ بالغ الأهمية لضمان توافق التوصيات الناتجة عن الذكاء الاصطناعي مع الاعتبارات الأخلاقية والقيم المجتمعية والاحتياجات المحددة لموقف معين.

٦- **معالجة التأثير الاجتماعي والتأثير على فرص العمل البشري والبطالة**: وذلك بمحاولة إيجاد حلول ملموسة للقضاء أو التقليص على الأقل من هذه الآثار السلبية.

٧- **ضمان الأمان**: يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع العواقب غير المقصودة، أو فشل النظام، أو الاستخدام الضار لتقنية الذكاء الاصطناعي.

٨- **تطوير مجال الأبحاث الأخلاقية للذكاء الاصطناعي**: وذلك بالنظر في التأثير الاجتماعي المحتمل له، والالتزام بالإرشادات الأخلاقية طوال دورة حياة تطوير الذكاء الاصطناعي.

الذكاء الاصطناعي في خدمة المعاملات والعقود:

يقر الفقه الإسلامي بصحة العقود التي تعتبر اتفاقيات ملزمة بين طرفين أو أكثر، ما دامت الشخصية القانونية والوكالة الأخلاقية التي تقوم بإبرام العقد لكل طرف محددة، ومن أنواع هذه المعاملات والعقود المستحدثة في الفضاء الإلكتروني ما يلي:

١- **البيع في المتاجر الذكية**: يمثل ظهور المتاجر الذكية نقلة نوعية في مشهد الاقتصاد الإلكتروني، ولكن بينما توفر هذه المتاجر الراحة والكفاءة، يجب مراعاة الاعتبارات الأخرى التي تواكب ازديادها، وجعل حماية خصوصية العملاء من أهم الركائز فيها، كما أن على هذه التقنيات ضمان إمكانية خدمة الجميع، مع الحفاظ على الإنصاف والشفافية في الخوارزميات والأنظمة المستخدمة.

٢- **المتاجرة في البيانات الضخمة (Big Data)**: في عصر الذكاء الاصطناعي، أصبحت البيانات الضخمة لها قيمة كبيرة وأهمية متزايدة، ويعد من أهم فوائد البيانات الضخمة تحسين عملية اتخاذ القرار لدى المؤسسات، كما تمكّن الشركات من تخصيص عروضها لكل شريحة من عملائها، وتحسين تجربة العملاء على العموم.

علاوة على ذلك فإن تحليل البيانات الضخمة يغذي ابتكار منتجات وخدمات جديدة وحصرية، وأما في قطاع الأمن السيبراني فتساعد البيانات الضخمة الشركات على تحديد الانحرافات والأنماط ومؤشرات الاحتيال أو المخاطر المحتملة.

وتعد ملكيـة البيانات الضخمة موضوعًا معقدًا لا يزال موضـع نقـاش، إلا أن العديد من الأنظمـة تتضمن شروط اتفاقيات الخدمة أو سياسـات الخصوصيـة التي تحدد كيفية جمع بيانات المسـتخدم وتخزينها واستخدامها، وتظل ملكية البيانات للمسـتخدمين إلا أنهم يمنحـون الأنظمة ترخيصًا أو إذنًا لاستخدامها ضمن الحدود الموضوعة للاتفاقية.

كـما تعـد مكافحـة انتهـاكات البيانـات وتعزيـز الأمن السـيبراني أمـرًا بالـغ الأهميـة لحمايـة معلومات المسـتخدم والحفـاظ عـلى ثقتـه، وفي هذا الصـدد نجد مـن الضروري العمـل عـلى تعزيـز وتقويـة عـدة عوامـل، منهـا: البنيـة الأساسـية؛ حيث يجب عـلى الشركات الكـبرى والمنصات العالمية الاسـتثمار في بنية تحتية قوية لتعزيز الأمن السـيبراني، والحـدّ من هـذه التسريبات مثـل: جدران الحمايـة، وأنظمة كشـف التسـلل، وبروتوكـولات التشـفير، كـما يمكـن أن تسـاعد عمليـات تدقيـق الأمـان المنتظمـة وتقييـمات نقاط الضعف في تحديد ومعالجة نقاط الضعف المحتملة.

ورغـم أن بيئـة الـذكاء الاصطناعـي لا تـزال مفهومًـا متطورًا إلا أنها تمثل مستقبلًا تصبح فيه التجارب الافتراضية

ملموسة أكثر؛ مما قد يؤدي إلى إحداث ثورة في جوانب مختلفة من حياتنا.

ونبَّه الخبراء من خطورة الاعتماد المفرط على التكنولوجيا، حيث يمكن أن يتسبب في انخفاض قيمة التواصل البشري ويؤدي إلى تضاؤل المصداقية، كما أنه قد يؤدي إلى الاعتماد المفرط على روابط سطحية مما يزيد من الشعور بالوحدة، وعدم القدرة على تطوير روابط عاطفية حقيقية..

وختامًا .. فإن الذكاء الاصطناعي وسيلة لا غاية، وهذا ما أثبتته القراءة المتمعنة، والمدارسة الدقيقة في زوايا الدلالات التي تتداخل معها مفاهيم الذكاء الاصطناعي، وخصائصه وقدراته، ووظائفه وتطبيقاته، والنظر في أنواعه ومراحل تطوره، ومن ثم فإن بناء آفاق ذكية بخطوات منهجية يشكل البوصلة القويمة للحفاظ على صيرورة ما قدمته هذه التكنولوجيا، كما أن المزامنة الأخلاقية والقيمية لكل ما يدخل في دائرة ما أطلق عليه العلماء والأدباء والفلاسفة والمفكرين «الحداثة» لا ينفصل عن كونه اعترافًا بإنسانية الإنسان وضرورة احترام كرامته، وهو ما يجب

مراعاتـه في اسـتخدام الـذكاء الاصطناعي وسـن القوانين المنظمـة لـه، والتـي تضمـن الالتـزام بالقيـم الأخلاقيـة، والحفـاظ عـلى الثقـة والمصداقيـة، واسـتدامة مواكبـة كافة التحديات والتحديثات ومواجهتها بأمثل الوسائل.

* * *

الذكاء الاصطناعي والتعليم عن بعد(*)

تطورت أساليب التعليم في العقود الأخيرة، حيث أصبح هناك العديد من الأساليب التكنولوجية والفنية للتعليم التي تختلف عن التعليم المباشر داخل قاعات الدرس، ومن أهمها: التعليم عن بعد، واستخدام الذكاء الاصطناعي والروبوتات الذكية في نشر التعليم، وقد أدركت الكثير من الجامعات والمؤسسات التعليمية في مختلف دول العالم أهمية هذا النمط من التعليم بعد أزمة وباء (كوفيد ١٩).

ومن أهم الطرق والاتجاهات المتبناة في عمليات التدريب والتعليم: الواقع المعزز، والتعلم التكيفي، والذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المتعددة، وخدمات الوكيل

(*) أ.د/ نبيل السالوطي، العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية، وأستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر، د/ أشرف نبيل محمد، أستاذ مساعد المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الأزهر.

الذكي... إلخ، ويعد الذكاء الاصطناعي من أهم التطورات الحديثة؛ فقد أضاف بعدًا جديدًا للحاسبات، وأعطى لها دورًا لم يكن موجودًا من قبل، وترجع أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم إلى دوره الملحوظ في رفع كفاءة العملية التعليمية والتدريبية، وتحسينها، وجعلها أكثر إثارة وفعالية، وإلى ما يقدمه من إمكانات وقدرات فائقة أكثر من تلك التي تقدمها النظم التقليدية للحاسب.

ويشير مصطلح الذكاء الاصطناعي إلى قدرة الروبوت والكمبيوتر على القيام بمهام معينة تحاكي تلك التي تقوم بها الكائنات الحية وتشابهها، كالقدرة على اكتشاف المعنى، أو التعميم، أو التعلم من التجارب السابقة، إلى غير ذلك من عمليات تتطلب قدرات ذهنية، والوصول إلى مرحلة تتمتع بالذكاء، وتتصرف على النحو الذي يتصرف به البشر، وتؤكد دراسة (Harley، Lajoie، Frasson، & Hall) على ضرورة أن تصمم المؤسسات التعليمية برامج تعتمد على الذكاء الاصطناعي تدعم سيناريوهات التعلم الإلكتروني، وتطبيقها في مختلف الأنشطة التعليمية؛ من أجل تحسين التعليم وخبرات التعلُّم، ومع الانتشار الواسع

لمفهوم الذكاء الاصطناعي يمكن القول: إن عملية توظيف نظـم الذكاء الاصطناعي في مجالات متعـددة تقع على عاتق مراكز البحث العلمي والكليات والجامعات.

ومما سـبق يتضح أن نظـم التدريس القائمـة على الذكاء الاصطناعـي هي تلـك النظـم التكنولوجية التي تسـتخدم فيها تقنيات تسـاعد على تفريـد وإضفاء الطابع الفردي على عملية التعلم وفقًا لاحتياجات المتعلمين.

تطبيقات وأدوات الذكاء الاصطناعي:

تشـير الدراسـات والبحوث لعـدد من الباحثـين إلى أن هنـاك تطبيقـات وأدوات عـدة للـذكاء الاصطناعي يمكن استخدامها في التعليم، نجملها فيما يلي:

- الأنظمة الخبيرة.
- تمييز الكلام.
- معالجة اللغات الطبيعية.
- تمييز وقراءة الحروف.
- الروبوتات.

- نظم دعم القرارات.
- نظام الإرشادات الذكية.

روبوتات المحادثة الذكية (Chatbots):

تعد روبوتات المحادثة الذكية إحدى الوسائل الحديثة التي يمكن استخدامها في المعاهد والجامعات ومجالات التعليم الأخرى؛ لتقديم محتوى علمي للطلاب بطريقة ممتعة وجذابة، تمكن المعلم من إرسال ما يُعدّه لهم بالنسبة للموضوعات الجديدة، وتقدم بطريقة تُتْبِع كل وثيقة سؤالًا بها، ويتم الرد على السؤال داخل الروبوت، لذلك إذا أجاب الطالب بشكل غير صحيح يمكنه المحاولة مرة أخرى والانتقال إلى الملف التالي، كما يمكن استخدامها لتقديم معلومات جديدة أو محتوى معرفي متعلق بالبحث للطالب من خلال كل ملف أو مقطع فيديو.

وتشير روبوتات المحادثة التفاعلية إلى برامج ذكاء اصطناعي مصممة لتحاكي طريقة الحوار البشرية الطبيعية، فالهدف الأساس من هذه البرامج هو الظهور - بقدر المستطاع - كبشري يتحاور بطريقة طبيعية مع الطرف الآخر، حيث يتواصل هذا البرنامج المعلوماتي مع

المستخدم تلقائيًّا من خلال عدد من السيناريوهات المحددة مسبقًا، وتتسم بواجهة تفاعلية حوارية يمكن استخدامها لمساعدة المتعلمين على إنجاز مهام معينة داخل بيئة التدريب الإلكترونية بكفاءة.

مميزات روبوتات المحادثة الذكية:

هناك مميزات عديدة لروبوتات المحادثة الذكية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

– وسيلة تعليمية ممتعة وجذابة، تمكن المعلم من تحويل المحاضرة إلى سلسلة من الرسائل، الأمر الذي يجعلها تبدو وكأنها محادثة متصلة بين المعلم والطلبة من جهة، وبين الطالب وزملائه من جهة أخرى.

– توفير الوقت والجهد من خلال استخدام صفحات وتطبيقات للمعلم وللمتعلم، وإمكانية التواصل معه يوميًّا على حدة.

– تشجيع الطلبة على التعلم الذاتي بدون قيود؛ حيث تساعد الروبوتات في توجيههم للبحث عن موضوعات محددة غير مرتبطة بالتعليم الرسمي داخل المؤسسة.

- تقديم محادثات فعالة للوصول بالطالب إلى التعلم العميق أو المتعمق للمقرر الدراسي.

- مساعدة المعلمين وأعضاء هيئة التدريس في تصميم منتديات إلكترونية مجانية، وتقديم إشعارات مسبقة بشأن الدروس القائمة أو الدروس التي تم شرحها.

- مساعدة الطلبة على تكييف وتيرة التعلم الخاصة بهم وفقًا لاحتياجاتهم وجداولهم الزمنية.

- إتاحة الوصول إلى جميع موضوعات محتوى البرنامج المقدم، وكذلك نتائج التقويم الخاصة بالطالب في أي وقت ومن أي مكان، وفق ظروف كل طالب وإمكاناته.

- تسهم في تزويد الطلاب بالمعلومات وتحفيزهم لعملية التعلم.

- تساعد في حل مشكلة العجز في أعضاء هيئة التدريس لتنفيذ بعض المهام، مثل: التوجيه، ومساعدة الطلاب أثناء عملية التعلم.

- تستخدم في مجالات تطبيقية عدة، مثل: دعم المتعلمين

في عمليـة تعلمهـم، والقيـام ببعـض المهـام المرشـدة لهـم، وكذلك المحادثة القائمة على النص والفيديو.

الدعم الإلكتروني:

يعد الدعـم الإلكتروني أحد أنظمـة تكنولوجيا التعليم الهادفـة إلى تقديـم الإرشـاد والتوجيـه وفـق احتياجـات المتعلمـين والمتدربين أثنـاء تعلمهم؛ ممـا يمكنهم من سرعة حل المشـكلات، وتقديم التغذية الراجعـة الفعالة، ويحتاج المتعلـم إلى عمليـات دعـم وتوجيهـات مسـتمرة لتوجيـه تعليمـه في الاتجاه الصحيح نحـو تحقيق الأهداف، وإصدار الاسـتجابات الصحيحـة والمتكاملـة مـن البدايـة، فالدعم والمسـاعدة والتوجيه تصاحب عمليات التدريب والممارسة والتطبيـق؛ مما يضمن خلو الاسـتجابة مـن الأخطاء وعدم تكـرار هـذه الأخطـاء؛ كما يمكـن المتعلم مـن الاعتماد على نفسه، ويعطيه مساحة من الحرية للإنتاج والابتكار.

ويُقـدَّم الدعـم للمتعلـم إجباريًّـا أو عندمـا يحتـاج إليه أو يطلبـه؛ لكي يسـاعده في تقليل العقبـات، ويوجهه نحو إنجاز المهـمات التعليمية وتحقيق الأهـداف المطلوبة بكفاءة

وفعاليـة، كما يقـدم الدعم للمتعلم، إما مـن خلال التفاعل الاجتماعي، أو باستخدام التكنولوجيا الموفرة من قبل المعلم أو الموجـه؛ لتمكن المتعلم من إكـمال المهمة، وتقود إلى مزيد من التعلم، ويتخذ الدعم أشكالًا وأنماطًا عدة داخل بيئات التعلم الإلكترونية، القديم منها والحديث، ويتوقف اختيار النمـط وتقديمه على طبيعة الغرض منـه، وعلى طبيعة البيئة التعليمية، وعلى طبيعة المحتوى المراد تعلمه.

ويُعـد الفيديو التفاعـلي من تكنولوجيـا التعلم الحديث التـي ظهـرت لمعالجـة كل نواحـي القصـور في الفيديـو التقليـدي؛ لما يتميـز به من خصائـص وإمكانيـات تفاعلية تحول مشـاهدة الفيديو من المشـاهدة السـلبية إلى المشـاهدة النشـطة، التي تدعمها نظريات التعلم النشـط؛ حيث يتميز بإمكانية إضافة التعليقات.

ويسـتهدف الدعم الإلكتروني تقديم الإرشاد والتوجيه وفق المهام المطلوبة منه معتمدًا على نفسه، ومتجنبًا لكثير من الأخطاء التي قد ترتكب أثناء تعلمه.

الدعم الإلكتروني في بيئات التعلم الافتراضية:

يجمل (Smutny، P.، & Schreiberova) مميزات الدعم في بيئات التعلم الافتراضية فيما يلي:

– دعم التعلم الفردي يقلل عدد الخطوات لحل مشكلة ما، وبالتالي يقلل من شعور المتعلم بالفشل.

– يساعد المتعلم على القيام بالمهام المعرفية التي كانت فوق قدراته التعليمية.

– يزود المتعلم بالتوجيهات والإرشادات التي تذكره بالخطوات الواجب أن يتخذها.

وترتبط بيئات التدريب الإلكترونية ارتباطًا وثيقًا بالنظرية البنائية المرتكزة على تقديم وسائل دعم وتوجيه للمتعلمين، بحيث تساعدهم على سد الفجوة بين ما يعرفونه وما يحاولون معرفته، وهو ما يعرف بالدعم التعليمي Instructional Support، والذي يمثل أنموذجًا تطبيقيًّا للنظرية البنائية.

ويُمثِّل الدعم الإلكتروني مكونًا أساسيًّا للعملية التعليمية، وحقًّا للمتعلم، بدلًا من تركه بدون دعم

ومساندة ليعرف طريقه بالمحاولة والخطأ، وبالتالي هو ضرورة ملحة في البيئة الرقمية.

وختامًا .. فإننا نؤكد أن الذكاء الاصطناعي له دور فاعل في التعليم عن بعد، ومما سبق تتضح العلاقة بين روبوتات المحادثة الذكية (Chatbots) ونمط تقديم الدعم الإلكتروني للعملية التعليمية، وذلك من خلال إمكانية تقديم أنماط مختلفة للدعم عن طريق روبوتات المحادثة الذكية (Chatbots)؛ لتنمية العديد من المهارات والمعارف، وتعزيز كفاءة المتعلمين، ودعم أساليب تعلمهم وفق احتياجاتهم.

* * *

صورة الخطاب الديني في الأعمال الدرامية على الفضاء الإلكتروني(*)

مع تنامي دور الدراما في الإعلام في ظل المنصات الإلكترونية الحديثة والفضائيات المختلفة، فإن الاهتمام بدراسة الصورة الذهنية، التي تعكس الشخصية ذات الخطاب الديني على اختلاف أشكاله في الأعمال الدرامية هي بحق دراسة مهمة وجادة؛ تستدعي المزيد من البحث والتدقيق والتحليل من خلال إعداد دراسات ميدانية على المستوى الكمي والكيفي، حيث إن الدراسات التي اهتمت بالمضمون في مجال الدراما الدينية محدودة للغاية، ولا توجد إلا رسالة واحدة في هذا المجال من حيث المعالجة النوعية، قُدمت لإحدى الجامعات العربية لنيل درجة الماجستير بعنوان: «الدراما التلفزيونية ودورها في الدعوة الإسلامية»(٢)، أما الأبحاث التي تناولت الاتجاهات

(*) أ.د/ عزة أحمد هيكل، أستاذ النقد والأدب الإنجليزي المقارن بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، ومستشار رئيس الأكاديمية للإعلام.

(٢) جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ٢٠١٦م.

الحديثة في الدراما الدينية؛ فهي أبحاث محدودة ومعظمها يهتم بالدراسات الاستقصائية؛ مثل دراسة بعنوان: «الاتجاهات الحديثة في دراسات وبحوث الدراما الدينية ٢٠١٩م»[١].

وعليه فإن الاهتمام ينبغي أن يتوجه في المقام الأول إلى تحليل صورة الشخصيات ذات الخطاب الديني في المسلسلات والأعمال الدرامية؛ ليست الدراما الدينية أو التاريخية المتعلقة بالشخصيات والأحداث فقط؛ بل بكيفية تناول كتاب الدراما والمخرجين صورة الشخصيات ذات الخطاب الديني من منظور أدبي اجتماعي؛ وليس من منظور تاريخي وديني فقط.

ونرى أن التأثير غير المباشر للدراما يجذب أكثر من التأثير المباشر؛ بالإضافة إلى أن التناول الضمني لهذه الصورة يكون له مردود فكري وسلوكي أشد تأثيرًا وعمقًا، حين يُقدَّم عبر أعمال اجتماعية ودرامية فنية، أكثر منه حين يقدم من خلال أعمال دينية أو تاريخية خالصة.

(١) المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، مصر.

الرسوم المتحركة وأثرها في تشكيل ذهن الطفل(*)

الرسوم المتحركة هي مجموعة من الرسومات الثابتة المتتابعة في تسلسل عرضها بتعاقب محدد على الشاشة لتعطي الإحساس بالحركة، وقد يصاحبها صوت أو لا، ومن ثم فهي لون من ألوان الفن السينمائي يعتمد أول ما يعتمد على الخداع البصري للمشاهد، حيث إنه يعرض صورًا ورسومات متسلسلة ومرتبة، يختلف بعضها عن الآخر اختلافًا طفيفًا لا يكاد يذكر، لكن يعرض بطريقة معينة وسرعة معينة؛ فيعطي انطباعًا لدى المشاهد بتحركه، وهو في حقيقة الأمر ليس متحركًا بل رسومات ساكنة تعرض مرتبة بشكل سريع.

ما تتميز به أفلام الرسوم المتحركة عن غيرها:

لا شك أن هذا اللون من الفن «الرسوم المتحركة»

(*) أ.د/ عبد الشافي أحمد علي الشيخ، أستاذ التفسير بكلية الدراسات الإسلامية – جامعة الأزهر.

يلقى رواجًا في الفضاء الإلكتروني حيث يمتاز عن غيره من الأعمال الفنية الأخرى بعدة خصائص ومميزات، منها ما يلي: (الخيال، والثبات للمشهد وللخلفية، وكثرة توظيفها في مجالات متعددة)، ولهذه الأسباب وغيرها يمكن الإفادة من أفلام الرسوم المتحركة في مجالات كثيرة، منها: الجانب التعليمي عند الأطفال، وتبسيط المادة العلمية المقدمة للطفل، فهي وجبة علمية سريعة الهضم، يسهل فهمها واستيعابها لدى شريحة كبيرة جدًّا من الأطفال؛ لما تتمتع به من مرونة، وسعة خيال، وقدرة على التنويع بطريقة سهلة وجذابة.

الأثر المعرفي والوجداني والنفسي للرسوم المتحركة على الأطفال:

يرى العديد من العلماء أن أفلام الرسوم المتحركة تساعد كثيرًا في بناء شخصية الطفل وتُرَسِّخ ملامحها، وتدعم القيم الإيجابية لديه، ويعود ذلك في الغالب إلى ثبات الشخصيات في الرسوم المتحركة، فغالبًا ما تكون الشخصيات في أفلام الرسوم المتحركة لدى الأطفال ثابتة وغير متبدلة، مما يسبب ارتياحًا نفسيًّا لدى الطفل، فهذا الثبات لديه يعني المحافظة على نمطية السلوك والتفكير والأخلاق، الأمر الذي يحتاجه

الطفل حقيقـة في المراحل العمرية المتقدمة، وهذا ما لا يجده الطفل في الأنواع الأخرى من الأفلام.

ومـن التأثيرات الإيجابية للرسـوم المتحركـة على الطفل وجدانيًّا ومعرفيًّا: توسـيع أفق التفكـير لديه، وغرس القيم الإيجابيـة في نفسـه كقيـم التعـاون، والصداقـة، والأمانـة، وتوضيـح بعـض المفاهيم التي يركز عليهـا الأطفال كالخير والـشر، والصـدق والكذب، وتنميـة المعرفـة والقدرة على الابتـكار والتفكـير، والإسـهام في ترسـيخ القيـم العقديـة الصحيحـة لدى الأطفـال، وزيـادة وإثراء خـبرات الطفل وتنشيط خياله، ونمو الجانب اللغوي والمعرفي لديه.

ومع هـذا الدور الكبير الذي تقوم به الرسـوم المتحركة في جـذب أطفالنا وشـدّ انتباههـم، والقدرة عـلى إمتاعهم، فإننا إذا لم نحسـن إنتاجها، ولم نحسـن توجيه أطفالنا إلى ما يتابعـون، فإنها يمكن أن تشـكل خطرًا كبـيرًا على تكوينهم وتعاملهم وبناء شـخصياتهم بما يحمله من مشـاهد عنف أو انحراف فكريٍّ أو منهجيٍّ أو أخلاقيٍّ.

* * *

الوسائل غير التقليدية وأثرها في الخطاب الديني «أفلام الرسوم ثلاثية الأبعاد (3D) أنموذجًا»(*)

لا شك أن تحويل المحاورات الإسلامية وتطبيقها وترجمتها في صورة أفلام تقنية ثلاثية الأبعاد حسب الضوابط الشرعية يعدّ فنًّا دعويًّا وخطابيًّا عريقًا؛ باعتبار قدرة الأفلمة الثلاثية على نقل الفعل المسطور إلى مشهد واقعي مُشاهد ومنظور، وللشعوب المختلفة بتنوع ثقافاتها وحضاراتها نصيبٌ من ممارسة هذا الفن.

الأثر التقويمي للأفلمة التقنية الثلاثية الأبعاد في الخطاب الديني:

إن الثمرات التي يمكن جنيها من حصاد التقنية ومجال الأفلمة للقصة القرآنية عديدة؛ لما لها من أثر تقويمي كبير في الخطاب الديني، طالما طوعناها مضبوطة بضوابط الشريعة، ومن تلك الثمرات ما يلي:

(*) أ.د/ محمد عبد الدايم علي سليمان محمد الجندي، أستاذ الأديان والمذاهب، ووكيل كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر.

أولًا: مضاعفة الأثر الدعوي:

فبهذه التقنية يستطيع المسلم الواعي إيصال نور الله تعالى للعالمين بسرعة مذهلة، ولأقطار من الأرض بعيدة وقاصية لا يمكن الوصول لها بالطرق التقليدية؛ فقد وفّرت تقنية الأفلمة الحصول على المعلومة بسرعة وشمولية، وتبقى حاجة الأمة إلى الوعي بأهمية هذه التقنية، وكيفية تسخيرها، والاستفادة منها.

ثانيًا: الإثراء العلمي والتربوي وضبط الوعي:

إن التصوير أسلوب فني، والدراما نتاج فني يعتمد على أسلوب التصوير، ومن ثم يمكن أفلمة الحقائق التاريخية الصادقة التي لا يصادمها عقل، ولا يخالفها نقل، وأخذ العبرة منها، وتصحيح العقائد والأخلاق.

الأثر التحصيني للأفلمة التقنية الثلاثية الأبعاد في الخطاب الديني:

حصّن الإسلام عقول المنفتحين تقنيًّا على عالم الفضاء الشبكي ببرامج حماية تحجب عنه كل أدوات الاختراق العقدي والفكري، والاختراق الرقمي للعقيدة وتوظيف

التقنيـة بوصفهـا تكنولوجيـا متطـورة في اخـتراق مضامين تدخل في باب المعتقد، يحتاج إلى أفلمة حماية تعتمد على مادة تحصن العقول من تلك الخروقات، ومن ذلك ما يلي:

أولًا: تكثيف أفلمة مـواد الحماية التوعوية على المنصات الدعويـة المتخصصـة عبر برامج التوعية الاسـتباقية، والتي تشـبه برامج تحليل البيانـات (Data Analysis) التي تعمل عـلى تحليل الأفـكار الواردة عـلى العقل من أجـل تصنيفها وتقسـيمها لمعرفة اتجـاه مصدريها، ومن ثمَّ فـإن من الأهمية بمـكان إنشـاء منصـات دعويـة اسـتباقية تكثـف التوعيـة بالعقيدة الصحيحة، منعًا لاستدراج واستقطاب العقول إلى الانحـراف، حيث إن الفكر لا يعالج إلا بالفكر، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[1].

ثانيًا: أفلمـة مواد خطاب حماية الخرائط الذهنية (Mental map) للمسـتهدفين، ويمكـن تعريـف الخرائـط الذهنية بأنها تصميم أو رسـم تخطيطي يجمع بين رسـم وكتابـة المعلومات

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

ليسهل على العقل استيعابه، ومن ثمَّ فإن نظام حماية الخرائط الفكرية يحتاج إلى من يضبطه حسب مطالب العقيدة الإسلامية واحتياجاتها من خلال علماء من أهل الاستنباط يتمتعون بفكر تجديدي لا ينسلخ عن أصول الدين.

ومن دواعي استخدام الخرائط الذهنية (Mental map) أنها تفيد في إيصال المتعلم إلى أعلى درجات التركيز، وتعمل على تحويل المادة اللفظية إلى رسوم ورموز وصور، وتعمل أيضًا على إدماج المتعلمين بفاعلية في العملية التعليمية، وتأتي الهيمنة الضبطية على الخرائط الذهنية للعقول التقنية من واقع المسئولية من خلال ما يأتي:

١- إنشاء مركز قياس أو مراصد لقياس قوة وضعف دورة عملية الاتصال.

٢- حماية تصويرية مؤفلمة بآليات ابتكارية؛ وهو ما يساعد على غلق باب التضليل والغواية وذلك عبر برامج الحجب لمواقع الإرسال والبث المباشر الذي يغذي العقل التقني بمواد التضليل والتشكيك العقدي، وكذلك عبر برامج الرد والتهيئة الثقافية، مع المتابعة ورصد مصادر التلقي والاستقبال.

ثالثًا: أفلمة مادة حماية العلاقة الشرعية بين الأطروحات العقدية التقنية والتكوين العقلاني بمخاطبات إقناعية ترسخ العقيدة الإيمانية، ومن أهم هذه المخاطبات ما يلي:

١- المخاطبات البرهانية المنطقية التي تمنع الاتحاد بين قرار تقني منحرف، وسلوك آلي عقدي منجرف.

٢- إيجاد آليات لتجاوز الهيمنة الإدمانية للعقلية التقنية التي تعمل على تهميش العقلية الإنسانية، حيث إن العقل الإنساني يحتاج إلى قواعد إيمانية مخزنة في وعيه، كالذاكرة الداخلية للأجهزة التقنية، وذلك من خلال إيجاد بدائل مقننة إسلاميًّا لها نفس القوة الجاذبة، ولكنها دافعة إلى إعادة قوامة الرسوخ العقدي الصحيح.

وختامًا .. فإنه مما لا شك فيه أن هناك قيمة دعوية هائلة في استغلال التقنية والأفلمة لطرح الخطاب الديني، طالما استغل في ضوء الضوابط الشرعية؛ حيث تعمل الأفلمة على إثراء التصوير للمشاهد القصصية والأحداث التاريخية، واستحضار الماضي في ذاكرة المستقبل؛ مما يؤدي

إلى اتصال حلقة الماضي والمستقبل، وإحياء السنن، كما أن استخدام تقنية ثلاثية الأبعاد في أفلمة مادة الخطاب الديني تجذب العقول والأسماع للاستيعاب والصبر على استقبال المادة الخطابية بشكل أسرع.

أهم التوصيات:

١- تشكيل لجان شرعية للإفادة منها في المشاهد الممنتجة والمصورة في أفلمة المواد الدينية.

٢- تكثيف الحملات التوعوية بخطورة الاختراق التقني عقديًّا وفكريًّا.

٣- توجيه الأفلمة التقنية في خدمة الأطفال بما يتناسب مع أعمارهم، وتحت إشراف لجنة متخصصة في فقه الأحكام.

* * *

فهرس الموضوعات

تقديم: ٥
أ.د/ محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

ضوابط الاستخدام الرشيد للفضاء الإلكتروني في تناول الخطاب الديني. ٩
د/ محمد عبد الستار السيد، وزير الأوقاف – سوريا.

الخطاب الإسلامي المعاصر المخاطر والتحديات في ظل التقنية الحديثة . ١٥
أ.د/ جمال رجب سيدبي نائب رئيس جامعة السويس الأسبق.

الفضاء الإلكتروني وسيلة عصرية لنشر الخطاب الديني الرشيد ١٩
أ.د/ عبد الفتاح مصطفى غنيمة، الأستاذ بجامعة المنوفية.

توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي الديني. ٢٥
د/ عبد الله الشيعاني، عضو اللجنة الإعلامية برابطة الجامعات الإسلامية.

الاستفادة من الفضاء الإلكتروني في الخطاب الديني ٢٧
أ. د/ محمد علي حسن زينهم، أستاذ متفرغ بكلية الفنون التطبيقية بجامعة حلوان.

الاستخدام غير الرشيد لوسائل التواصل الاجتماعي في المجال الدعوي . ٣٣
أ.د/ بكر زكي إبراهيم عوض، عميد كلية أصول الدين سابقًا – جامعة الأزهر.

الفضاء الإلكتروني ومفهوم الخروج عن الجادة ٣٩
المستشار/ السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم، مستشار الشئون القضائية والدينية بديوان الرئاسة– الإمارات.

الاستخدام الأمثل للفضاء الإلكتروني «وزارة الأوقاف المصرية أنموذجًا» ٤٣
د/ ميادة ثروت صالح، مستشارة رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية جنيف، سويسرا.

الفضاء الإلكتروني ومواجهة التطرف لتصحيح مسار الخطاب الديني من منظور قضائي ٥٣
المستشار الدكتور/ محمد عبد الوهاب خفاجي، نائب رئيس مجلس الدولة المصري.

استعادة الثقة الرقمية في مجال الخطاب الديني ٦١
د/ محمد النشـار، عميد كلية اللغـة والإعلام بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري.

الفتوى الإلكترونية .. الإيجابيات والمخاطر ٦٧
د/ أحمد بن عبد العزيز الحداد، كبير المفتين، وعضو مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، الإمارات.

الفتوى الإلكترونية ضرورة عصرية ٧٩
الشـيخ/ خالد الجنـدي، عضو المجلس الأعلى للشـئون الإسلامية.

الرقمنة والفتاوى الإلكترونية ٨٩
د/ سـليم علـوان، أمـين عـام دار الفتـوى، المجلـس الإسلامي الأعلى بأستراليا.

الذكاء الاصطناعي وسـيلة لا غايـة (نحو بناء آفاق ذكية بخطوات منهجية) ١٠١
د/ محمـد بشـاري، أمين عام المجلس العالمـي للمجتمعات المسلمة.

الذكاء الاصطناعي والتعليم عن بعد ١١٣
أ.د/ نبيل السـهالوطي، العميد الأسـبق لكلية الدراسات الإنسـانية، وأسـتاذ علـم الاجتـماع بجامعـة الأزهر، د/ أشرف نبيل محمد، أستاذ مساعد المناهج وطرق التدريس، كلية التربية- جامعة الأزهر.

صـورة الخطاب الدينـي في الأعمال الدراميـة على الفضاء الإلكتروني ١٢٣
أ.د/ عـزة أحمد هيكل، أسـتاذ النقـد والأدب الإنجليزي المقارن بالأكاديمية العربيـة للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، ومستشار رئيس الأكاديمية للإعلام.

الرسوم المتحركة وأثرها في تشكيل ذهن الطفل ١٢٥
أ.د/ عبد الشـافي أحمد علي الشـيخ، أسـتاذ التفسير بكلية الدراسات الإسلامية – جامعة الأزهر.

الوسـائل غير التقليدية وأثرها في الخطـاب الديني «أفلام الرسوم ثلاثية الأبعاد (3D) أنموذجا» ١٢٩
أ.د/ محمـد عبد الدايم علي سـليمان محمد الجندي، أسـتاذ الأديـان والمذاهـب، ووكيـل كليـة الدعوة الإسـلامية – جامعة الأزهر.

المشرف على المشروعات الثقافية
مروان حماد

متابعة
فريال فؤاد

المراجعة اللغوية
د.حسن أحمد خليل
سيد عبد المنعم

الإخراج الفني
أحمد طه محمود

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٤٢٦/ ٢٠٢٣
ISBN 978-977-91-4301-9